أخبار

المهدي بن تومرت

وبداية دولة الموحدين

تأليف

أبي بكر بن علي الصنهاجي

المكنا بالبيذق

دار المنصور للطباعة والوراقة - الرباط

1971

أخبار

المهدي بن تومرت

وبداية دولة الموحدين

تأليف

أبي بكر بن علي الصنهاجي
المكنى بالبيذق

دار المنصور للطباعة والوراقة ـ الرباط

1971

مقدمة

من بين الكتب التاريخية القليلة التي ألفت في بداية العصر الموحدى وسلمت من التلف الكلى كتابٌ من تأليف أبي بكر بن علي الصنهاجي المُكنّا بالبيذق سماه ناشره الأول (أخبار المهدى بن تومرت وبداية دولة الموحدين).

وهو كتاب قيم جداً من الوجهة التاريخية، ترجع أهميته إلى كون مؤلفه شارك بنفسه في صنع الوقائع التي وصفها، لأنه أحد تلاميذ الفقيه محمد بن تومرت الهرغى مهدى الموحدين، ورفيق من رفقاء خَلَفه العبقرى عبد المومن بن علي الكومى بانى دولتهم، وإلى كون الأخبار التي تَضمّنها فيها من الدقّة والتفصيل والسذاجة أيضاً ما يكشف جوانب غامضة من نفسية محمد بن تومرت وسلوك أنصاره وحقيقة دعوته، ويُلقى أضواءً على تنظيمات حركته ومراحل الصراع العنيف الذى اقترن في المغرب برجوعه إليه من رحلته المشرقية وانتهى بالقضاء على دولة المرابطين.

ويظهرُ أن الكتابَ عرف في الأول رواجاً في الوسط الثقافي ، فقد اعتمده مؤرخان اثنان فيما وقفت عليه وجعلاه من مراجعهما فيما ألَّفاه ، أحدهما ابن القطان صاحب كتاب نظم الجمان ، والثاني ابن عذاري صاحب البيان المغرب ، ولكنه اختفا بعد ذالك ، فلم يعد أحد من المؤرخين ينقل عنه أو يتحدث بشيء عن مؤلفه ، وإنني لَأَتخيَّلُ المراحلَ التي قطعها هاذا المؤلَّفُ منذ تأليفه في منتصف القرن السادس الهجري إلى أن نشرته المطبعةُ في منتصف القرن الرابع عشر ، فأتصوَّرُ أنَّ البيذقَ كتب منهُ نسخةً واحدة أهداها إلى أحد خُلَفاء الدولة الموحدية وأودَعَها خزانةً من خزائنهم الواسعة فاستفاد منها من كان يمكنه الوصولُ إليها قبل أن تتيه بين آلاف من كتبها ودواوينها ، ثم جاءت فترةُ الفتَنِ التي قامت بين الموحدين أنفسهم وبينهم وبين الخارجين عليهم إثر انكسار جيوشهم في غزوة العُقَاب وما تلاها من خراب قصورهم ونهب ذخائرهم وتبدُّد أعلاقهم ومنها مجاميعُ كُتُبهم شذرَ مذر ، فكان حظُّ كتابِ البيذق حظَّها : تبدَّل بالاستقرار في خزائن قصور الخلفاء بالحضر الاستقرارَ بأحد حُصُون الرؤساء بالجبال ، فنالتْ منه الرطوبةُ

وعاثت فيه الأرضة فساداً، فاختل نظامه وتمزقت أوصاله إلى أن اهتدا إليه ناسخ من الأرياف في أوائل القرن الثامن الهجري (1) فأعاد كتابة ما بقي منه في مجموع انتقل بطريقة من الطرق فيما بعد إلى مكتبة دَيْرسان لورانثو بمدينة الأسكوريال الاسبانية فحفظ في إضبارة من أضابيرها لم توضع له جزازة ولا يعرف له محتوى أو مدلول حتى عثر عليه المستعرب العلامة ليفي بروفانسال أثناء أبحاثه البيبليوكرافية بتلك المكتبة سنة 1924 فاهتدا الكتاب بعد ضلال طويل ورأا النور بعدما حجبه ظلام كثيف زهاء ثمانية قرون .

وخلال الأعوام التالية اعتنا المستعرب المذكور بالكتاب وبما وجد معه من وثائق أخرا ترجع إلى العصر الموحدي (2) فترجمها كلها إلى اللغة الفرنسية ، ثم قدم النصوص الأصلية والترجمة الفرنسية إلى دار كوتنر بباريس فنشرتها في كتاب واحد سنة 1928 ومنذ ذالك الوقت بدأ المؤرخون المعاصرون ينقلون منه ويستشهدون بنصوصه ، كما بدأ الاهتمام بشخص مؤلفه ومحاولة

---

1) عام 714 بالضبط. واسم الناسخ ابراهيم بن موسا بن محمد الهرغي.

2) الوثائق الاخرا هي عدد من الرسائل الموحدية والمقتبس من كتاب الانساب في معرفة الأصحاب للبيذق نفسه.

التعرف عليه والتعريف به .

وبخصوص هاذه النقطة الأخيره تنبغى الاشارة إلى المقال القيّم الذى كتبه عن البيذق الأستاذ الوزير السيد محمد الفاسى ضمن سلسلة المقالات المُهمّة التى كتبها قبل الحرب العالمية الثانية وأثناءها عن تاريخ الأدب المغربي، إذ هي المحاولةُ الأولا من نوعها للتعريف برجل يظهر من ثنايا حديثه وفصول كتابيْه الواصلين إلينا (3) أنه أحدُ الأقطاب الذين قامت على سواعدهم الدعوةُ الموحدية وأغفله مع ذالك الزمان .

والآن وقد مرَّ على نشر الكتاب لأوّل مرّةٍ نحوُ نصف قرن وقلَّ تداولُهُ وأصبح حكمُه حكمَ الكُتُبِ الخَطيَّة طلبتْ منى دارُ المنصور للطباعة والوراقة أن أقوم بتحقيقه استعداداً منها لطبْعِه وجعْلِه قريبَ التناول من أيدى المثقفين . فلبَّيْتُ طلبها علماً بقيمة نشر هاذا الأثر من آثارنا العلمية وأشباهه ونظائره .

وقد اعتمدتُ فى تحقيقى للكتاب ـ أو للنبذة الباقية منه على الأصح ـ على النص المنشور بباريس : لأنه لم يقدَّرْ لى أن

---

3) الكتاب الثاني هو المقتبس من كتاب الانساب المشار اليه آنفا .

أطلع على الأصل الخطي المحفوظ بالاسكوريال، وهو نصٌّ لايخلو من أخطاء رسمية ولغوية ونحوية بعضُها من عمَلِ المؤلف نفسه وبعضُها من عمل الناسخ أو الناشر، فأخرجْتُ منه نسخة هي أدنا إلى الصحة، ثم قمت بالتعليق على ما اعتقدتُ أنه فى حاجة إلى تعليقٍ من جمله وألفاظه، لاسيما الكلماتِ والعباراتِ العاميَّةَ الواردة فيه بكثرة والدالَّة على أن لغةَ التخاطب بين عرب المغرب لم تتطور من العصر الموحدى إلى الآن كثيراً، معتمداً على فطنة القارئ ونشاط الباحث فى الباقى، مُجتنباً الحشو الذى يعمد إليه بعض الباحثين فيصيرون به حواشيهم وتعاليقَهم أحياناً أكبر من متن الكتاب الذى يحققونه.

وعسا أن تسمح الايام بالعثور على نسخة كاملة من كتاب البيذق تتيح لى أو لمَنْ يأتى من بعدى أن يُعيدَ طبعَه ويقولَ عنه وعن مؤلفه ما لم أَقُل، فإن ما ظهر فى هاذه السنين الأخيرةِ من تُراثنا العلمى والأدبى المقبور يجعلُنا أدنا إلى الثقة والتفاؤُلِ بالعثور على باقيه فى زمنٍ لن يطول.

الرباط — الأربعاء 20 أكتوبر 1971 عبد الوهاب بن منصور

باب نذكر فيه

دخول سيدنا المعصوم رضى الله عنه تونس

.... (1) وكان طلبتها يأتون إلى الامام رضي الله عنه يأخذون عنه العلم، فلما كان بعد خمسة عشر يوماً صلاّ الظهرَ يومَ الجُمعة ، فلما صُلّيت الفريضةُ صلاّ على الجنائز ، فنظر الامام إلى جنازة من وراء الناس فقال لهم لِمَ لا تُصلون على هاذه الجنازة ؟ قالوا له هو يهودى وكان يصلى ، فقال لهم رضي الله عنه أفيكم مَن يشهد له بالصلاة ؟ فقال الناس نعم من كل جانب ومكان ، فقال لهم قد شهدتم له بالايمان ، ثم أمر مَن يقيم الصفوف وصلاّ عليه ونحن من ورائه ، فلما صلاّ دعا بالفقهاء ووبّخهم وعرفهم بالسنة وبين لهم الكتاب العزيز ، فقالوا له بعد أن عرفوا الحقّ جهلنا يافقيه ، فكانوا يأخذون

---

1) من هنا يبدأ الطرف الباقى من الكتاب ، والمؤلف يتحدث هنا عن مقام محمد بن تومرت بتونس خلال رجوعه الى وطنه من رحلته المشرقية ، وتكاد تجمع الروايات التاريخية على أن ذالك الرجوع كان فى بداية عام 510 هـ أو العامين اللذين بعده ، وقد ركب ابن تومرت فى رجوعه الى لمغرب سفينة من الأسكندرية بعد ما نفاه واليها منها ومر بطرابلس والمهدية قبل أن يدخل تونس ويواصل منها السفر غرباً ، وكان كلما دخل مدينة نصب نفسه فيها للامر بالمعروف والنهى عن المنكر فيتضايق منه الولاة وينفونه أو يؤذونه بسبب ذالك ، وذكر عبد الواحد المراكشى فى المعجب أنه فعل ذالك أيضاً فى السفينة التى ركبها من الأسكندرية حتى تضايق منه ركابها والقوه فى البحر ، ولا شك أن البيذق تحدث عن كل ذالك فى الأوراق الاولا المفقودة من كتابه لأنه كان رفيقاً له فى السفر . كما تحدث عن أصله ونشأته وطلبه ورحلته من وطنه وبداية دعوته .

عنه العلم أياماً عديدة ، فلما كان بعض الأيام أمرنا بالأخذ على أنفسنا ، وقال لنا نتوجه إن شاء الله نحو الغرب ، فخرجنا من تونس ونحن أربعة نفر كما كنا أول القدوم : سيدنا المعصوم رضي الله عنه ، ويوسف الدكالى ، والحاج عبد الرحمان ، وعبدكم الفقير المؤلف لهاذا أبو بكر بن علي الصنهاجى المكنّا بالبيذق ، فلم نزل نجدُ السيرَ حتى وصلنا قسنطينة ونحن فى أمْنٍ من الله ، ما رأينا إلا الخير .

باب نذكر فيه
دخول سيدنا المعصوم رضى الله عنه قسنطينة

وذالك أنه لما دخل سيدنا المعصوم قسنطينة نزل بها عند الفقيه عبد الرحمان الميلى ، ويحيا بن القاسم ، وعبد العزيز بن محمد ، وكان أميرها ابن سبع بن العزيز ، وكان قاضيها قاسم بن عبد الرحمان ، وكان الطلبة الذين بها يأتون المعصوم يقرأون عليه ، فلما كان فى بعض الأيام سمع صوت مناد وهو ينادى هاذا جزاء الحلاّل ، فقال المعصوم : ما هاذا النداء ؟ فقالوا له هاذا حلاّل (2) يأخذ أموال الناس ويدخل عليهم ليقتلهم فقال ليس عليه سياط ، إنما عليه القتل ، ولكن يجزيه ذالك الضرب ، فبينما هم كذالك إذ سمع منادياً ينادى هاذا جزاء أهل السرقة ، فقال ياقوم ، تركتم الشرع ، إنما يجب عليه قطعُ اليد ، فقالوا له يافقيه ، فما نصنع به ؟ فقال لهم إنما هاذا الضرب يقوم له مقام قطع اليد بجهلكم ، لأنه لا يجوز جمعُ حدّيْن فى ذنب واحد ، ثم قال للسارق تُبْ ، فقال يافقيه أنا تائب لله تعالا بقلب صادق ، فتاب على يد الامام المعصوم رضي الله عنه ، وعلمه من شروط التوبة وبينها له . ثم قال لنا الامام المعصوم رضي الله عنه لتأخذوا على أنفسكم غداً إن شاء الله ، فلما أصبح خرجنا من قسنطينة ، فلم نزل نجدُ السير حتى دخلنا بجاية وبالله التوفيق .

2) الحلال فى عربية المغرب القديمة هو السارق .

باب نذكر فيه

دخول سيدنا المعصوم رضى الله عنه بجاية

وذالك أن المعصوم رضي الله عنه لما دخل بجاية (3) نزل بمسجد الريحانة ، وكان ينها الناس عن الأقراق الزرارية وعمائم الجاهلية ولباس الفتوحيات (4) ويقول لا تتزيَّوا بزي النساء ، لأنه حرام ، وكان يبيح الطيب للرجال والنساء ، وكان الفقهاء يأتونه الذين منهم محرز ، وإبراهيم الزبْدوى ، وإبراهيم بن محمد الميلى ، ويوسف بن الجزيرى الجراوى ، وعبد الرحمان بن الحاج الصنهاجى القاضى ، وذالك فى شهر رمضان المعظم ، فلما كان يوم الفطر اختلط الرجال والنساء فى الشريعة (5) ، فلما رآهم الامام رضي الله عنه دخل فيهم بالعصا يميناً وشمالا حتى بدَّدهم ، فلما رآه ابن العزيز يفعل ذالك قال له يافقيه لا تأمر السوقة بالمعروف وهم لا يعرفونه ، فانى أخاف أن يأمروا فيك وتهلكهم ، لا يستوى حر كريم مع شيطان رجيم . فسار الامام رضي الله عنه الى ملالة (6) فلما رأوه قال له بنو العزيز يافقيه نريد أن نبني لك مسجداً هنا ، فقال لهم رضي الله عنه إن شئتم ، فبنوا له مسجداً ، وأقبل الطلبة يصلون إليه من كل مكان ،فلما كان فى بعض الأيام دخل المدينة حتى وصل باب البحر فأهرق به الخمر ، فقال المؤمن تمار والكافر خمار ، فرما

---

3) ذكر ابن ابى زرع فى كتابه **الانيس المطرب بروض القرطاس** أن وصول محمد بن تومرت الى بجاية كان فى أول ربيع الأول سنة 510 (الجمعة 14 يوليوز 1116 م) ويجعل ابن القطان وابن خلكان وصوله اليها فى سنة 511 أما ابن خلدون فيجعل ذالك فى سنة 512 هـ .

4) الأقراق جمع قرق : شبه الخف ، ما زالت هاذه الكلمة مستعملة فى المغرب الأوسط ، والفتوحيات جمع فتوحية لباس يشبه ما نسميه نحن فى فاس بالمنصورية والفرجية .

5) مصلا العيدين .

6) قرية بظاهر بجاية كانت تسما بالبربرية تاملالت .

فيه اليدَ عبيدُ سبع ، وقالوا له مَن أمرك بالحسبة ؟ فقال : الله ورسوله ، ثم رجع إلى المسجد المذكور ، وهاذا المسجد مبنى عند دار يرزيجن بن عمر المكنَّا أبا محمد الذى سماه المعصوم رضي الله عنه عبد الواحد (7) فكان الطلبة يقرأون العلم عليه ، فاذا فرغوا جلس بين الطرق تحت خروب العجوز ، وهو أبداً ينظر الى الطريق ويحرك شفتيه بالذكر ، وذالك الموضع يعرف بخروب العجوز ، فبينما هو ذات يوم قاعد إذ سمعناه يقول : الحمد لله الذى أنجز وعده ونصر عبده وأنفذ أمره ، وأقبل نحو المسجد وركع ركعتيْن ، ثم قال : الحمد لله على كل حال ، قد بلغ وقت النصر ، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ، يصلكم غداً طالب طوبا لمَن عرفه وويل لمن أنكره ، فلما سمع الناس غداً يصلكم طالب حاروا فى أمره .

وذالك أن الحق تبارك وتعالا أزعج أمير المؤمنين الخليفة عبد المؤمن ابن علي رضي الله عنه من بلده نحو المشرق ، فجد حتى وصل بجاية هو وعمه يعلو ، وذالك أنه لما خرج الخليفة أمير المؤمنين مع عمه رضي الله عنهما جدا حتى وصلا متيَّجة (8) فنزل بها عند الفقيه أبى زكرياء وأخيه صَنَّغ فأقاما بها أياماً حتى ان الله تعالى أرأا منامة للخليفة رضي الله عنه ، وذالك أنه رأا صحفة من طعام على ركبتيه يأكل الناس منها كافة ، فلما أصبح قال لعمه ياعم رأيت كذا وكذا ، فقال له اكتم هاذه الرؤيا ، وارتحلا حتى وصلا لبني زلدوى فرأا المنامة بعينها إلا أن الصحفة على رأسه والناس أجمع يأكلون منهـا ، فأعلم أيضاً عمه ، فلما أصبح أقبلا يجدان السير حتى نزلا بجاية ونزلا بها فى مسجد الريحانة ، فلما صليا الصبح سمعا الناس يقولون سيروا بنا نحو الفقيه فقال لهم الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنه : ومَن الفقيه ؟ قالوا له السوسى ، هو عالم المشرق والمغرب ، وما مثله إنسان ، فقال لعمه ياعم سر بنا نحوه إن شاء الله ، ولما وصل الخليفة رضي الله عنه بجاية وجنّ عليه الليل

---

7) هو عبد الواحد المعروف عند الموحدين بالشرقى أحد أصحاب المهدى المقربين اليه .

8) اسم قبيلة بربرية سمى بها السهل الواقع خلف مدينة الجزائر حيث مدينة البليدة الحالية وقد كانت به قرية آهلة تدعا متيجة ايضاً .

قرأ حزبه وصلاّ ورده فى تلك الليلة ، ثم نام فرأا الرؤيا بعينها إلا أن الناس يبايعونه ، فلما أفاق أعلم عمه بها ، فقال له اكتم هاذا الأمر فانه رأت أمك وهي بك حامل كأن النار تخرج منها وتحرق المشرق والمغرب والقبلة والجوف ، فقال لها المعبر بتلمسان لابد لهاذه المرأة من مولود يكون أمره يأخذ المشرق والمغرب والقبلة والجوف ، ولكن اكتم هاذا الأمر ولا تعرف به إنساناً ، وكذالك قال لى أبوك عليّ ، ولقد رأيت فى أمرك موعظة ، كنا نحصد الزرع وأمك بك حامل ، فجاءت للفدان واضطجعت نائمة ، فأقبل بندان من نحل فنزلا على أمك ، فلما خلقت أنت أتت أمك الفدان فلقطت السنبل وتركتك نائماً ، فنزل أيضاً عليك النحل أكثر مما كان نزل على أمك وأنت فى جوفها ، ثم قام النحل عنك وافترق فرقتين واحدة للمشرق وأخرا للمغرب ، فقال عليّ الله أكبر ، هاذا هو الذى قال الفقيه بتلمسان ، فلما رجعنا من الفدان قال لأمك احفظيه فانه لابد له من الأمر الذى ذكر الفقيه المفسِّر ، فكانوا ينتظرون منه حتى بلغ مبلغ الرجال ، ونشأ على الحفظ والقراءة ، وكان رضي الله عنه كثيرَ الفهم يفهم الناس مسألة ويفهم هو عشرة ، فلما سمع رضي الله عنه مقالة عمه قال له ياعم اخرجْ مع الناس أرى هاذا الفقيه السوسى ، وأقول له هاذه المنامات وهاذا الأمر واسأله فى أحوال الديانات والواجبات ، فإنى أسمع الناس يذكرون مغربات أقواله وصلاح دينه وفهمه للكتاب والسنة ، فقال له سر إليه وأسرعْ لأنّا على السفر (9) .

9) لا شك أن الخيال الدعائى لعب دوراً كبيراً فى تصوير الكيفية التى تم بها لقاء عبد المومن بن علي بشيخه ابن تومرت ، وأقرب الروايات الى العقل ما ذكره ابن القطان فى **نظم الجمان** من أن طلبة تلمسان لما توفى شيخهم عبد السلام التونسى دفين قرية العباد جوار الشيخ أبى مدين الغوث ندبوا رفيقهم عبد المومن للذهاب الى المشرق بقصد استقدام ابن تومرت الى تلمسان ليحل محل شيخهم المتوفا فى تدريس العلم بها ، وقد كان خبره بلغ اليهم ، فخرج عبد المومن مع عمه بقصد الحج واستقدام الفقيه ، فلقياه بملالة عائداً من المشرق فاصطحبا وعدل عبد المومن عن مواصلة السفر للحج ، وعاد مع شيخه لا الى تلمسان ليأخذ بها مع رفاقه عنه العلم ولكن الى جبال المصامدة بأقصا المغرب ليبث معه الدعوة ويتولا بعده الملك !

باب نذكر فيه

اتصال الخليفة بالامام المهدى رضى الله عنهما

اِعلم ياأخي أنه لما جد السير نحو الامام اجتمع مع الطلبة في طريقه فاصطحب معهم حتى بلغ باب المسجد ، فرفع المعصوم رضي الله عنه رأسه فواقفه أمامه ، فقال له : ادخل ياشاب فدخل ، فأراد أن يقعد فى جملة الناس ، فقال له الامام المهدى المعصوم رضي الله عنه : ادنُ ياشاب ، فلم يزل يدنو من الامام والمعصوم يُقربه حتى دنا منه ، فقال له المعصوم : ما اسمك يافتا ؟ فقال : عبد المؤمن فقال له المعصوم : وأبوك علي ؟ فقال نعم ! فتعجب الناس من ذالك ، فقال له ياشاب من أين إقبالك ؟ قال له : من نظر تلمسان ، من ساحل كومية ، فقال له المعصوم من تاجرا (15) أم لا ؟ فقال له نعم ، فزاد الناس تعجباً ، فقال له المعصوم رضي الله عنه أين تريد يافتا ؟ فقال ياسيدى نحو المشرق ألتمس فيه العلم ، فقال له المعصوم رضي الله عنه : العلم الذى تريد اقتباسه بالمشرق قد وجدتَهُ بالمغرب . فلما انصرف الناس من القراءة أراد الخليفة أن ينصرف ، فقال له المعصوم رضي الله عنه : تبيت عندنا ياشاب ، فقال له : نعم يافقيه ، فبات عندنا فلما جنّ الليلُ نادانى المعصوم : ياأبا بكر ، ادفع لى الكتاب الذى فى الوعاء الأحمر ، فدفعته له وقال لى : اسرج لنا سراجاً ، فكان يقرأه على الخليفة من بعده وأنا يومئذ ماسكٌ السراج أسمعُه يقول : لا يقوم الأمر الذى فيه حياةُ الدين الا بعبد المؤمن بن علي سراج الموحدين ، فبكا الخليفة عند سماع هاذا القول ، وقال يافقيه ما كنت فى شيء من هاذا ، إنما أنا رجل أريد ما يطهرنى من ذنوبى ، فقال له المعصوم : إنما

15) ما زالت قرية تاجرا معروفة باسمها الى اليوم ، وهى موجودة بتراب قبيلة بنى عابد المستقرة على ساحل البحر الى الشمال الشرقى من مدينة ندرومة وغربى نهر الفناء (تافنا) .

تطهيرك من ذنوبك صلاحُ الدنيا على يديْك ، ثم دفع له الكتاب وقال طوبا لأقوام كنت مُقدمَهم ، وويل" لقوم خالفوك أولهم وآخرهم ، أكثرْ من ذكر الله يبارك الله لك فى عمرك ويهديك ويعصمك مما تخاف وتحذر ، ثم قال لى المعصوم رضي الله عنه يأبا بكر : ناد الصبيان للورد يقومون يأخذون حزبَهم ، فلما أقبلوا ناداهم فقال لهم إنما الله إلاه" واحد ، والرسول حق ، والمهدى حق ، فاقرأوا حديث أبى داوود تعرفوا الأمر ، وعليكم بالسمع والطاعة لربكم ، والسلام . فأخذوا وردهم وقرأوا حزبهم ، فلما أصبح أقبل يعلو عمُ الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنه ، وقال له ياعبد المؤمن حبستنا حتى تقلع المراكب ، فقال له المعصوم رضي الله عنه : العلم الذى يريد اقتباسه بالمشرق قد آتاه بالمغرب ، فاترك الأمر على مراد الله والامام .

وكان يقرأ على الامام المعصوم رضي الله عنه وكان أفهم الطلبة ، وكان إذا أراد النوم يقول له المعصوم رضي الله عنه كيف ينام مَن تنتظره الدنيا ، فلم يزل على تلك الحال أشهراً ، فلما كان يوم من الأيام أقبل رجلان يريدان المشرق : اسم أحدهما عبد الله بن عبد العزيز ، والآخر عبد الصمد بن عبد الحليم ، فقال لهما الامام رضي الله عنه من أين أقبلتما أيها الرجلان ؟ قالا من بلاد المغرب ، ولما وصلا بقيا باهتَيْن ، فقال لهما الامام المعصوم رضي الله عنه ما لكما لا تتكلمان ؟ فقالا له نحن ما نفهم العربية بلسانهما ، وقالا له يافقيه ، وصلنا من درن (II) من تينملل (I2) فسألهما فى قولهما ، ودعا لهما وسارا ، فلما أمسا المساء قال لنا : عوّلوا على السير نحو المغرب إن شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله .

II) جبال الأطلس .

I2) قرية واقعة بتراب بطن فرغوسة أحد بطون قبيلة كدمة (وكدمت) الكندافية ، على بعد كلم واحد من الطريق الذاهب من مراكش الى رودانة (الكيلومتر I04) ، بها قبر المهدى وخليفته عبد المومن بن على وأطلال مسجد عظيم .

باب نذكر فيه
الخروج من ملالة وسير المعصوم نحو الغرب

إعلم أنه لما أراد الامام السير نحو المغرب دعا براحل والدة يرزيجن بن عمر المكنّا بعبد الواحد الشرقى ، وقال لها ياراحل ، تتركين ابنك عبد الواحد يسير معنا ؟ فقالت له يافقيه ، هو معك إذا أراد أن يسير يسير ، فقال لها ياأمى أسير معهم ، فقال لها المعصوم : له فى هاذا خيرة ، فقالت له : يسير حيث ما حملته ، فقال لها : ياراحل اتركى لنا الدابّة تحمل الأسفاط ، فدفعت لنا فلوة شهباء بيضاء البطن ، فلما وصلت قال لى المعصوم ياأبا بكر خذها ، فأخذتها فكنت أخدُمها ، فخرجنا حتى وصلنا متيجة ، فلما نزلنا بها ، قال لى عبد المؤمن بن علي الخليفة أمير المؤمنين أتعرف دواء للمشق (13) فقلت له يامولاي والله لا أعرف له دواء ، فلما أصبح سرنا فكان الخليفة يتأخر وكان الامام المعصوم يقول له سر ياعبد المؤمن ، فقلت للمعصوم إنه ممشوق ، فقال المعصوم ياعبد الواحد ركّب أخاك وامش ، فلما سمعه هاب ، فردّ المعصوم رأسه إليه وقال له إركب ، فركبه فأطرق عبد الواحد برأسه إلى الأرض ، فقال له الامام ياعبد الواحد طيِّبْ نفسك ، فلقد يجازيك عليها بالقصور المشيدة والجوارى المزينة والخيول المُسومة ، وكان مبيتُنا فى متيجة عند جبارة بن محمد ، وأعطاه الامام خط يده ، وعند الفقيه أبى زكرياء ، ثم خرجنا من عنده نحو الأخماس ، فلما دخلنا الأخماس وجد فيه المعصوم مسجداً مهدوماً فأمر ببنيانه فبُني .

---

13) تحرق الركبتين والربلتين من كثرة احتكاكهما اثناء المشى .

ثم منها نحو كساس ن ومرمور فوجد بها مسجداً معطلا فأمر بعمارته فعمر ، ثم منها نحو مليانة ، ثم منها نحو وانشريش ، فنزلنا بالحضرة فوجدنا بها عبد الله بن محسن الونشريشي المكنًا بالبشير (14) ثم منها نحو تينملت متاع بني يزناسن فأمر المعصوم ببناء مسجد ، وهم بنو يزناتن متاع تنس (15) ثم قمنا منها وبتنا بشلف عند الفقيه أبى الربيع ، وكتب له الامام خط يده وأكرمونا غاية الاكرام ، ثم منها نحو البطحاء ، ولما أشرفنا على البطحاء قطع بنا إنسان يقال له يوسف بن عبد العزيز ، وقال سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، سألتكم بالله العظيم إلا ما سرتم معى ، فان قلبى طاب عليكم ، فقال المعصوم سيروا معه لا تفسدوا عليه خاطره ، فلما نزلنا عنده قال سألتكم بالله العظيم لا تفسدوا علينا سيرتنا ادفعوا لنا مَن يختار ضيافتكم من الغنم ، فقال المعصوم لعبد المؤمن سرْ معه ، وقال لى مُرَّ أنت معه ، فسرت معه حتى وصلنا الغنم ، فاختار كبشاً عسلياً أقرن ، فلما كان من الغد قال باسم الله العظيم اختاروا كبشكم ، فقال الامام المعصوم سيروا معه فأتينا نحو الغنم ، فأخذنا كبشاً أكحل العينيْن فأتيته به فذبحه ، فلما كان اليوم الثالث سرت معه واخترت كبشاً عسلياً مثل الأول ، وقال الامام المعصوم فى اليوم الثالث هل رأيتم أكرم من هاذا الرجل ؟ ياشيخ ما اسمك وما اسم أبيك ؟ فأعلمه ، فكتب له المعصوم خط يده ، وقال أعطنى جلداً فدفع له جلداً من مزود ، فأخذه المعصوم وجعل له حرزاً وقال له ياشيخ امسك هاذا عندك ، فان مت يكون عند بنيك فانه خير لك ولعَقِبِك حتى يصل الى هاذا الموضع ملك وعسكر فادفع البراءة من يديك ليد الملك ولا تعطها أحداً غيره ، فقال له نعم ، فارتحلنا ، فلم نزل نجد السير حتى وصلنا تلمسان بالعافية .

---

14) عبد الله بن محسن البشير الونشريسي ، من أهل المغرب الأوسط ، لقى المهدى أثناء مروره بجبال ونشريس عندما كان راجعاً من رحلته المشرقية الى وطنه فأعجب به وتتلمذ له وتبعه وصار من خواصه ، ولما بدأ المهدى تنظيم حركته كان من العشرة الذين سارعوا الى بيعته ، وصار بذالك من **أهل الجماعة العشرة** الذين كانوا بمثابة هيأة تنفيذية لها ، وأناط به المهدى كثيراً من المهام أثناء نضاله ضد المرابطين ، فقاد عليهم عدداً من الحملات ، وتولا تمييز الموحدين ، وفقد فى وقعة البحيرة بأبواب مراكش التى هزم فيها المرابطون الموحدين يوم السبت 12 أبريل 1130 (2 جمادى الأولا عام 524 هـ) .

15) مدينة ساحلية بين الجزائر ووهران ، كثيراً ما يغلط النساخ فى رسمها فيكتبونها تونس .

باب نذكر فيه

دخول المعصوم تلمسان

إعلم ياأخي أنه لما دخلنا تلمسان نزلنا بأكدير (16) عند ابن صاحب الصلاة ، ولما دخل المعصوم تلمسان وجد بها عروساً تزف لبعلها وهي راكبة على سرج واللهو والمنكر أمامها ، فكسر الدفوف واللهو وغيّر المنكر وأنزلها عن السرج ، فالتزم الطلبة المذاكرة للامام المهدى الذين منهم أبو العباس الشريف ، ومحرز بن يوسف التونسى ، وعلي بن صاحب الصلاة ، وابن جبـل ، وعثمان بن صاحب الصلاة ، ويحيا بن يافطين الكـزولى ، وعبد الرحمان الورتندى ، وعلي بن سليمان الكومـى ، وعبد الرحيـم ومحمد ابن عبد الرحمان المديونى ، فرأوا ما لا يُطيقون ، فلما كان يوم من الأيـام طلع المعصوم بين الصخرتين ونظر يميناً ويساراً فقال ما اسم هاذه المياه ؟ وما اسم هاذا الوطاء ؟ وما اسم هاذا الموضع ؟ فعرفوه أن اسمه كذا وكذا ، فقال لهم بين أظهركم هنا طالب" ينزل بمحلته هناك فى المياه ويسمع ضجيجها من هاذا الموضع ، ثم رجع إلى المدينة وقال نسير غداً إن شاء الله على بركة رسول الله .

باب نذكر فيه

ارتحال المعصوم من تلمسان

إعلم أن المعصوم لما خرج من تلمسان جد بنا السير حتى نزلنـا وجدات (17) وكان بها ابن سامغين وقاضيها محمد بن فارة ، فنزلنا عندهما

---

16) **أكدير** : اسم الأحياء السفلا من تلمسان ، ما زالت تدعا كذالك الى اليوم ، بها المسجد الذى بناه الامام ادريس بن عبد الله الكامل مؤسس الدولة الادريسية المغربية .

17) **وجدات** ج وجدة المدينة المغربية الشهيرة ، كانت فى بدايتها تتكون من عدة قرا منفصلة عن بعضها بأسوار فكانت تدعا بسبب ذالك وجدات ، ولما ضمت القرا المذكورة الى بعضها وصارت مدينة واحدة دعيت وجدة بالافراد .

فأقبل الفقهاء يهرعون نحو الامام المعصوم الذين منهم زيدان ويحيا اليرنانى ويوسف بن سمغون ، وعبد العزيز بن يخلفتن السوسى . فكان المعصوم يأمرهم أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ، فلما خرج فى اليوم الثانى نظر إلى النساء يستقين والرجال يتوضأون ، فقال أليس هاذا منكراً ، النساء مع الرجال مخلوطين ، إصنعوا لنا ساقية وصهريجاً عند الجامع ، ففُعِل ذالك ، فلما فُعِل أمرنا المعصوم بالسير ، فجدّ بنا السير حتى وصل صاء (18) ، فلما دخل صاء نظر النساء مزينات محليات يبعن اللبن فغطا المعصوم وجهه حتى جازهن ، وكان الفقيه يحيا بن يصليتنْ حاضراً فقال له الامام كيف تترك النساء محليات مزينات كأنهن قد زُفِفْن لبُعُولتهن ، أما تتقون الله فى تغيير المنكر ، لا سبيل لهم لما يصنعون ، فانما يصنعون أفعال الجاهلية الأولا ، وإنما يخالفون الله فى أفعالهم ، هلا اعتبروا قوله تعالا : (وقلْ للمؤمنات يغضُضْنَ مِنْ أبصارهِنّ ويحفظْنَ فروجَهُنّ ولا يُبدينَ زينتهُنّ إلا ما ظهر منها) الآية ، فغيّر المنكر وأمر بالمعروف وسار نحو أكرسيف (19) وكان بهـا يومئذ عمر ابن تاكرطاست والحاج التكرورى ، فنزل بها المعصوم عند حلّي وأخيه الحسن ابنيْ أبى تجارة وغيرهما ومحمد بن تاسكورت ودحمان بن منينة ، وعلي بن محمد الزناتى ، ويوسف المواسى ، فأمرهم المعصوم بالمعروف ونهاهم عن المنكر . فسمع يوماً من الأيام أن رجلا صُلِب حيّاً فخرج اليهم وبدّدَ شملهم ، وقال لأيّ معْنا يُصلَب الأحياء؟ إنما الصلب للأموات إن كان وجب عليه الموت فاقتلوه وبعد ذالك اصلبوه فلما رأا السوقة أنه يأمر بالمعروف وينها عن المنكر أقبلوا نحو الامام المعصوم ، وقالوا له يافقيه إجعلنا بينك وبين النار حجاباً ، فقال لهم المعصوم فيماذا ؟ قالوا له قتلت نعامة للوزير فهو يغرمنا فيها ألف مثقال ، فقال لهم نعم ، ثم إن المعصوم سار عند يحيا بن فانو ، فأعلمه بذالك ، فقال له والله يافقيه ما عرفت ذالك ، فأمر الوزير أن يغرم ما أخذ من الناس من المظالم وأراد

---

18) صاء : هى قرية تاوريرت الحالية ، وهى واقعة على وادى زا الذى ينطق زايه مغلظاً بين الزاى والصاد .

19) هى قرية كرسيف الحالية الواقعة على نهر ملوية فى الطريق بين وجدة وتازة .

قتله ، فقال له المعصوم ما عليه قتل ، إنما عليه الأدب فأمره ورد المظلمة ونادا المنادى يأمر يحيا بن فانو من ظلمه الوزير فليصل ينصف وحسيب من تقلد الله ، فلما وصا المنادى طرف المدينة نادا أن لا سبيل لمن يغرم فى النعامة شيئاً إلى الابدين .

وأمر بالمعروف فيهم ونها عن المنكر ، وقال من غد خذوا على أنفسكم نسير إن شاء الله ، فلما ساروا جدوا حتى أشرفوا على أمليل (20) فقال المعصوم ما اسم هاذا الموضع ؟ قالوا له أمليل ، فرد المعصوم يده للخليفة عبد المؤمن أمير المؤمنين ، وقال له اعقل على هاذا الموضع ، لابد لك أن تركز عليه إن شاء الله .

ثم جددنا السير حتى وصلنا لدشر قلال (21) ، فنزلنا فيه بالمسجد ، فسمع المعصوم بالدشر اللهوَ وصراخَ الرجال والنساء ، فقال غيِّروا هاذا المنكر ، وأمروهم بالمعروف ، وأشار المعصوم بيده للحاج الدكالى وعبدكم الفقير لله ولكم ، فقمنا حتى وصلنا إليهم ، فقلنا لهم قد حرم اللهو والمنكر لأنه من أفعال الجاهلية ، وما كفا ان الرجال والنساء معاً لا فرق بينهم ؟ فقالوا هاكذا السيرة عندنا ، فأمرناهم بالمعروف فلم يسمعوا ونهيناهم عن المنكر فلم ينتهوا فأعلمنا المعصوم بذالك وقلنا لهم يأمركم الفقيه بالمعروف فقالوا معروفنا عندنا ومعروفكم عندكم ، سيرا ، وإلا نُمثل بكما وبفقيهكما ، فأعلمنا المعصوم بما قالوه ، فقال المعصوم ياأبا بكر جهِّز الدابّة وألق عليها الكتب ، وسيروا عنهم لئلا يصيبهم بلاء فيصيبنا معهم ، فمشينا حتى وصلنا من ليلتنا مخاض النساء فلما وصلنا الفج رد المعصوم رأسه للخليفة وقال له اعقل على هاذا الموضع إذا كان رجوعك عليه وسارّهُ بكلام ، فأقمنا فيه حتى طلع الفجر وصلينا الصبح ومشينا للمقرمدة فنزل المعصوم بها عند عبد الله الفقيه ، ومنها نحو عين الرقى عند ابن مضكود ، وكان الطلبة يهرعون إليه من كل جانب ومكان ، ثم خرجنا نحو فاس فى أمن ودعة وبركة من الله .

---

20) قرية ببطن أهل السدس من قبيلة غيانة ، واليها اضافة وادى أمليل .

21) لعله الدشر المعروف اليوم بعين بوقلال الواقع بتراب قبيلة مكناسة على الطريق الذاهب من تازة الى اكنول .

باب نذكر فيه
دخول المعصوم فاسا ونزوله بها

إعلم أسعدك الله سعادة المقربين أنه لما دخل المعصوم فاساً نزل بها بمسجد ابن الغنام ، ثم رحلنا منه لمسجد ابن الملجوم ، ثم منه لمسجد يعرف بطريانة ، لأنه كان في الصومعة بيت ، وكان المعصوم يعمره ويقرىء فيه العلم ، وكانت طلبة فاس يهرعون إليه من كل مكان ، ويتصايح بعضهم لبعض يقولون تعالوا بنا للفقيه السوسى الذين منهم علي بن الملجوم ، وأخوه أحمد ، وابن أبى داوود ، وأحمد بن دبوس ، وعبد الرحمان بن الشكة ، وأحمد بن بيضة ، وابن أحمد ، وعبد الرحمان الشريف ، وابن مسولة ، وابن برقوقة ، وعبد الرحمان بن زكور ، وابن الغرديس ، ويوسف ابن المغيلي ، وأحمد بن يعبد راسه ، هاؤلاء الذين كانوا ملازمين الامام المعصوم يأخذون عنه العلم ويذاكرونه فيما عندهم من المحفوظ، فكان المعصوم يفحمهم ويفهمهم، وكان المعصوم يمشي ويلقا الصغار إذا خرج ويرونه ويتعلقون به ، فكان يمر يده المباركة على رؤوسهم ويقول لهم أسعدكم الله ، أي زمان تدركون يابني.

فلما كان يوم" من الأيام دخل علينا المعصوم وقال لنا أين الصبيان ؟ فقلنا هنا نحن حاضرون ، قال ما منكم أحد غائب ، قلنا كلنا حاضر ، فقال المعصوم اخرجوا واقطعوا مقارع من شجر التين الذى أسفل الوادى الذى لا ينتفع به وأقبلوا بسرعة ، وكنا في سبع نفر أولنا الخليفة عبد المؤمن بن علي ، وعبد الواحد ، والحاج عبد الرحمان ، والحاج يوسف الدكالي ، والعبد الفقير أبوبكر بن علي الصنهاجى المكنا بالبيذق ، وعمر بن علي ، وعبد الحق بن عبد الله ، وكانوا يقرأون على المعصوم ، فخرجنا السبعة وأقبلنا بسبعة مقارع من ذكار التين ، فقال لنا أخفوا مقارعكم وسرنا معه وما علمنا أين يتوجه حتى وصلنا زقاق بزقالة ، قال لنا تفرقوا على الحوانيت ، وكانت الحوانيت

مملوءة دفوفاً وقراقر ومزامير وعيداناً وروطاً وأربية وكيتارات وجميع اللهو ، فقال لنا المعصوم اكسروا ما وجدتم من اللهو ، فقام أربابها بالصراخ ، وساروا شاكين نحو قاضيهم ابن معيشة (22) وكان يومئذ قاضيها ، فقال لهم لولا ما رأا في السنة ما كسرها ومزقها ، مروا فانكم مخالفون للحق ، وكان ينالو يومئذ سلطان الغرب، وكان يسكن بنى تاودة (23) فخرج فى ذالك الوقت ينالو لغمارة، وكان فيهم أقوام مخالفون عليه ، فخرج إليهم ينالو وقتل منهم ثلاثة أشياخ : يكساس، وحيان، وسحنون، ثم قتل لجاية (24) وساق رؤوسهم وعلقها فى باب السلسلة (25) وأتا بغنائمهم وكان مظفرُ يحكم فاس والجيانى يومئذ مشرفهم بعدما كان مقدماً على الجيارين ، وكان الجيانى له حظ عظيم حتى لم يكن فى زمن الحشم (26) أحظا منه ليقضي الله أمراً كان مفعولا، فعند خروج الجيانى للقصر خرج المعصوم من فاس متوجهاً لبلاد السوس وغدا نحو مكناسة ، والله الموفق للصــواب .

---

22) عبد الحق بن عبد الله بن معيشة الغرناطى ، كان قاضياً بفاس على عهد السلطان المرابطى على بن يوسف بن تاشفين ، وأنجز بأمره عدداً من المنشآت العمرانية بجامع القرويين وسائر المدينة ، صرف عن قضاء فاس عام 533 هـ .

23) **بنى تاودة** هى القرية المعروفة اليوم بفاس البالى الكائنة ببطن البوار من قبيلة فشتالة بقيادة قلعة سلاس من اقليم فاس ، بنا بها المرابطون حصناً لمراقبة سكان جبال غمارة ولما ثار مرزدغ على الخليفة عبد المومن بن على سنة 1163 م استولا على بنى تاودة وخرب الحصن وقتل كثيراً من السكان فاندثرت القرية وعرفت منذ ذالك الحين باسم فاس البالى الذى مازالت تسما به الى الآن.

24) **لجاية** ويقال أيضاً **جاية** وتعرف أحياناً بالألف واللام (**الجاية**) قبيلة جبلية واقعة بقيادة غفساى على نهر ورغة شمالى مدينة فاس ، تشتمل على تسعة بطون : عين الريحان ، وبنى بوزولات ، وبنى محمد ، وبنى زيد ، وبنى كيلان ، وأولاد قرون ، وزاوية مولاى عبد الرحمان ، وزبور المشيط ، والزراردة ، وهى من جذم أوربة البربرى .

25) ما زال اسم هاذا الباب معروفاً الى اليوم بفاس ، وان كان الباب اندثر من زمان ، وهو واقع أسفل رأس الشراطين على وادى بوخرارب أمام قنطرة الطرافين الواصلة عدوة الأندلس بعدوة القرويين .

26) يريد المرابطين ، أطلق عليهم الموحدون هذا اللقب لأنهم فى نظرهم فى حكم الحشم أى الخول والعبيد ، أو فى حكم النساء المتحشمات لأنهم كانوا يتلثمون .

باب نذكر فيه
دخول المعصوم مكناسة

إعلم أن الله تعالا لما أمر بخروج المعصوم من فاس نزلنا بمغيلة (27) عند يوسف بن محمد وعبد الرحمان بن جعفر ، ثم منها نحو مكناسة ، فلما أشرفنا على الكدية البيضاء (28) نظر المعصوم الكدية فاذا بها مملوءة رجالا ونساء تحت شجرة لوز ، فدخل المعصوم فيهم ميمنة وميسرة وبددناهم يميناً وشمالا، ثم سار إلى السوق القديم ونزلنا به بمسجد أبي تميم عند الحسن ابن عشرة ، وكان طلبة مكناسة يأتونه الذين منهم أبو بكر بن حرزوز وأخوه أحمد ، وأحمد الزرهوني وأخوه علي ، وبكار بن إسماعيل ، وعبد الرحمان بن مجاهد ، وعبد الرحمان بن عريوش ، ومروان والحاج منصور ، والحاج حمو ، ويحيا بن كنداف ، ومحمد بن زغبوش فكانوا يأخذون عنه العلم ويذاكرونه فيما عندهم من العلم والفهم ، فكان المعصوم يـُبيـِّن لهم ما جهلوه ويذكر لهم ما لم يذكروه أقام بها المعصوم ثم ارتحل منها في ساعة سعد وسلامة .

باب نذكر فيه
خروج المعصوم من مكناسة

إعلم أنه لما خرج سيدنا المعصوم من مكناسة جد بنا السير حتى وصلنا خميس فنزارة (29) فنزلنا عند عبد السلام بن عيشوش وولكوط بن ميمون ، ثم منها نحو سلا في ساعة سعد وكرامة .

---

27 **مغيلة** : ما زالت هاذه القرية معروفة الى اليوم ببطن المهايا من قبيلة عرب سايس شمالى الطريق الرابط فاس بمكناس .

28) لعلها هى المسماة الآن حمرية المشرفة على مدينة مكناس القديمة ، ولا ينبغى الخلط بينها وبين الكدية البيضاء بالريف التى صارت تدعا فيما بعد مرسا غساسة .

29) **خميس فنزارة** : هى قرية الخميسات الحالية ، ويظن أن كلمة فنزارة تحريف من النساخ لكلمة قنزرة التى لا تزال معروفة الى اليوم بتلك الجهة .

باب نذكر فيه

دخول المعصوم سلا

إعلم أنه لما دخل المعصوم سلا نزل بها عند الفقيه أحمد بن عشرة ، وكان يأتيه الشبلير ومحمد بن الخير الوقاصي ، والسلطان بن قيلو ، والقاضي حسون بن عشرة ، فكانوا يأخذون عنه العلم ويأمرهم أن يأمروا الناس بالمعروف وينهوهم عن المنكر ، وأقام بها أياماً عديدة ثم أمرنا بالرحيل نحو مراكش فخرجنا على بركة الله تعالا .

باب نذكر فيه

خروج المعصوم من سلا

إعلم أسعدنا الله وإياك أنه لما خرج سيدنا المعصوم من سلا جد بنا السير حتى وصلنا تابرندوست ، فلما نزلنا فيها تلك الليلة سرقت لنا الدابة التى كانت تحمل لنا الأسفاط ، وذكر أنه سرقها عبيد يقال لهم أولاد تبرزوفت ، ثم جد بنا حتى وصلنا وادى أم الربيع ، وما كنا نعرف أن الامام يتكلم باللسان الغربى ، فأردنا الجواز فمنعونا حتى نعطي المكس وهو المكرى ، وقالوا لنا تعطون على كل رأس كذا وكذا ، فلما سمعهم المعصوم قال لهم : « آوْمَوْرَنْ مَكْولْنينْ إنْ سُوسْ آداوَنْ ناك » وصاح عليهم ثم جزنا وكان فى بعض ما قال لهم إنما السبيل للمسلمين ، وأنتم تقطعونها ، وهاذا غير جائز فى الشرع ، ثم جد بنا السير حتى وصلنا مراكش بتوفيق المهين الصمد الذى لم يتخذ صاحبة ولا ولداً .

باب نذكر فيه
دخول المعصوم مراكش

وذالك أنه لما دخل مراكش نزل بها بمسجد صومعة الطوب ، فمكثنا بها إلى يوم الجمعة ، ثم أقبل إلى جامع علي بن يوسف ، فوجد علي بن يوسف قاعداً على غفارة ابن تَيِـنْزَمَتْ والوزراء واقفون ، فقال له الوزراء ود الخلافة على الأمير (30) فقال لهم وأين الأمير ؟ إنما أرا جواري منقبات ، فلما سمع ذالك علي بن يوسف حط النقاب عن وجهه وقال لهم صدق ، فلما رآه المعصوم قال له الخلافة لله وليست لك ياعلي بن يوسف ، ثم قال له المعصوم ياعلي ، قم عن هاذه المُغَيَّرة تكون إمام عدل ، ولا تقعد على هاذه الغفارة المغيرة ، فأزالهـا وأعطاها لمولاها (31) وقال له ما تَغَيَّرُها ؟ قال له لأنها تعقـد بالنجاسة ، ثم خرج المعصوم إلى باب المسجد وقعد حتى خرج الناس من المسجد ودخل مع الفقهاء بالمذاكرة حتى قهرهم القهر الكلّي .

ثم خرج منها لمسجد عرفة فمكث فيه أياماً عديدة ، وذالك أن علي بن يوسف بعث العلماء حتى وصلوا من كل جانب ومكان ، فذاكرهم المعصـوم فأفحمهم ، فقال الفقيه ابن وهيب (32) لعلي بن يوسف ثقفه ياأمير المسلمين ، لأن هاذا هو صاحب الدرهم المركن ، إجعل عليه كبلا ، كي لا تسمع له طبلا !

---

30) أى أد واجبات الخلافة وتشريفات الملك للأمير ، والعبارة عامية ما زالت مستعملة الـى الآن .

31) لصاحبهـا .

32) **مالك بن وهيب الاشبيلى** : كان فقيهاً فيلسوفياً مشاركاً فى جميع العلوم ، الا أنه كان لا يظهر الا ما ينفق فى ذالك الزمان وهو الفقه والعلوم الدينية التى كان لمتعاطيها سلطان على نفوس ملوك الدولة المرابطية ، قال عبد الواحد المراكشى فى **المعجب** : رايت له كتابـاً سمـاه **قراظة الذهب ، فى ذكر لئام العرب** ضمنه لئام العرب فى الجاهلية والاسلام وضم الى ذالك ما يتعلق به من الآداب فجاء الكتاب لا نظير له فى فنه ، رأيته فى خزانة بنى عبد المؤمن ، تنظر آراء مالك بن وهيب فى المهدى بن تومرت فى كتاب **المعجب** ص III طبع سلا .

لهاذه صفةُ صاحب الدرهم المُركَّن ، فأمر علي بن يوسف لأبى بكر بن تيـنْز مَتْ (33) أن يحمله إلى السجن، فلم يرد الله تعالا، فقام ييـنْتان بن عمر (34) وسير بن وربيل وقالا له ياأمير المسلمين ماذا يقال عنك فى البلاد تسجن رجلا يعرف الله وهو أعرف أهل الأرض بالله تعالا فغضب علي بن يوسف وخرج عنهم ، فقام ييـنْتان بن عمر وحمله إلى داره ، وقال يافقيه سرْ بنا إلى الدار أنت وأصحابك ، فلما وصلنا الى الدار تركنا بها وسار لعلي بن يوسف وقال له ياأمير المسلمين كيف تكون أمير المسلمين وتظلم رجلا من علماء المسلمين ؟ فقال ياعمر : قال لى الفقهاءُ إن خراب دولتنا على يديه ! فقال له ياأمير إن كان خراب دولتنا على يديه فقد خرِبت قبل رؤيتنا إياه ، فقال له علي بن يوسف فما نصنع به ؟ فقال له : ياأمير المسلمين اتركْهُ فى بساطك يعلّمنا العلم أو اتركْهُ يسير فى بلادك ، فقال له علي بن يوسف : مُرْه يخرج من بلادنا .

فوصل ييـنْتان بن عمر للامام المعصوم ، وقال له يافقيه يأمرك علي بن يوسف أن تخرج من بلاده ، فقال له المعصوم نعم إنا نخرج من بلاده ، فحينئذ أمرنا المعصوم أن نسير إلى جبانة ابن حيدوس ، فالتزم بها القراءة أياماً عديدة حتى سمع علي بن يوسف خبره ، فأرسل إليه وقال له الرسول ألم ينهك الملك عن بلاده ، فقال له المعصوم لست له أنا فى بلد ، وإنما أنا مع الموتا ، فرجع الرسول لعلي بن يوسف وقال له أمرته فلم يمتثل ، وقال لستُ له فى بلد وإنما أنا مع الموتا ، فقال علي بن يوسف سيروا بنا إليه فساروا حتى وصلوا إليه ، وقال له علي بن يوسف ألم أنهك عن بلادى ؟

---

33) قتل سنة 541 هـ بعد فتح مراكش ، نقل ابن عذارى فى **البيان المغرب** قصة قتله نقلا عن البيذق ، وسترد فيما بعد .

34) ييـنتان بن عمر (أو عمران كما عند ابن القطان فى **نظم الجمان**) قائد مرابطى كبير ، وهو الذى قاد جيشهم فى غزوة تاودزت التى هى أولا غزوات المهدى بن تومرت ، وكان الموحدون يراعون موقفه هاذا من مهديهم حتى أنهم عفوا عن بنتيه ميمونة وتامكونت مع نساء عديدات ، كما عفوا عن ابنه عمر وسائر أبناء ييـنتان عندما فتحوا فاس ومراكش بسبب توصية المهدى بهم .

وميمونة بنت ييـنتان كانت زوجة للقائد يحيى بن مريم قائد حصن زاكورة (تازاكورت) من قبل المرابطين عند ما فتحه الموحدون عام 526 ولما أسرها عبد المومن أبقاها فى الجبل حتى افتدا بها من كان بتلمسان من أسرا الموحدين .

فقال له ما أنا لك في بلد ، إنما أنا مع الموتا ، فسار عنه وتركه فوصل إليه يينْتان بن عمر ، فقال له يافقيه سرْ حيث شئت وأمرك لله ، ولا تجعلْنا نهلكْ على يديك ، فأقبل الامام علينا وقال عولوا على السير غداً إن شاء الله .

باب نذكر فيه
خروج الامام المعصوم من مراكش
الى أغمات ن وايلان

إعلم أن المعصوم لما خرج من مراكش إلى أغمات وايلان (35) نزلنا عند عثمان المعلم ، فمكثنا عنده ثلاثة أيام ، فسمعنا ولولة فقال لى مُرَّ اسأل عن هاذه البشارة ، فمضيتُ فسألت ، فقيل لى إنما امرأة ولدت صبياً ، فقال لى الامام صدقت ، لها تسعة ، ثلاثة في مولده ، وثلاثة في تطهيره (36) وثلاثة في زواجه ، وغير ذالك بدعة ، ثم نزلنا أغمات وريكة وذالك يوم الجمعة .

---

35) **أغمات** : اسم لأرض واقعة على بعد حوالى 40 كلم الى الجنوب من مدينة مراكش ، في طريق الذاهب منها الى جبل وريكة ، سميت بها قريتان احداهما كانت فى عداد المدن وهى أغمات هيلانة أو أغمات ن ايلان كما يسميها البيذق هنا فى كتابه ، والثانية أغمات وريكة الواقعة في جنوبيها ، والأولا أكبر وأشهر ، بنتها قبيلة هوارة قبل الاسلام ، ثم فتحها عقبة ابن نافع أو موسا بن نصير على اختلاف الروايات وأسس فيها مسجداً جامعاً سنة 704 م ولما ظهر المذهب الخارجي بالمغرب كانت أغمات أحد مراكزه ، ولكنها سرعان ما عادت الى مذهب أهل السنة عند بسط عليها الأدارسة ملوك فاس حكمهم ، ولما توفى ادريس الثاني رضى الله عنه ووزعت ولايات المغرب على أبنائه كانت من حظ ولده عبد الله ، ومن ذالك الحين عظم أمرها وصارت قاعدة لناحية مراكش وقصدها العلماء والأدباء من الأندلس والقيروان ، وفى سنة 1058 استولا عليها المرابطون وطردوا منها اميرها لقوط الزناتى زوج زينب النفزاوية التى صارت فيما بعد زوجة لأبى بكر بن عمر اللمتونى ثم ليوسف بن تاشفين ، والى أغمات نفا يوسف بن تاشفين الأمير عبد الله بن بلكين أمير غرناطة والأمير المعتمد بن عباد أمير اشبيلية عندما قضا على ملوك الطوائف ، فكثر ذكرها على ألسنة الشعراء والمؤلفين منذ ذلك الوقت ، وبتأسيس مدينة مراكش واتخاذها عاصمة للملك بدأت أغمات تفقد أهميتها حتى صارت مجرد قرية بسيطة لا يدل مظهرها الحاضر على مجدها الغابر ، وقد بدأت تنتعش اليوم ، وبنى على قبر المعتمد بن عباد بها ضريح لائق . وقد جعلت منها الحكومة مقر جماعة قروية حلت محل بطن بنى وادوز من قبيلة مسفيوة فى التنظيم الادارى القديـم .

36) ختانه ، وما زالت الكلمة مستعملة بهاذا المعنا فى بعض الجهات المغربية .

باب نذكر فيه
خروج الامام المعصوم من أغمات ن وايلان الى أغمات وريكة

فنزل بموضع منها يقال آيغليل ، وكان يقرىء الطلبة بجامع وطاس
بن يحيا بموضع من ناحية المغرب مما يلي الصحن ، وكان عبد الحـق بن
إبراهيم يقرىء أيضاً ، وكان يضدد بالمعصوم ويحسده فيما أعطاه الله من العلم
والفهم ، وأقبل إليه فأفحمه المعصوم ، وقامت أغمات فرقتين : مؤمن وكافر ،
وكان يومئذ من طلبة الامام المعصوم سليمان بن البقال (37) وإسماعيـل
آيكيك (38) فسار المعصوم من أغمات بعد أن أفحمهم بالعلوم ورد عليهم البين
العام والخاص ، وانصرف منها بالسلامة .

---

37) **سليمان بن مخلوف الحضرى** : هوارى النسب ، شهر عند الموحدين بسليمان أحضرى،
وعند أهل أغمات بابن البقال وابن تاعظمييت ، انضم الى المهدى بن تومرت فى أغمات وريكة وصار
من طلبته بها ، ولما صدع المهدى بالدعوة كان أحد العشرة الذين بايعوه ، فهو من **أهل الجماعة**
العشرة ومن **أهل الخمسين** فى التنظيم الحزبى الموحدى ، كان يكتب الرسائل عن أذن المهدى ،
قتل فى وقعة البحيرة التى تغلب فيها المرابطون على الموحدين يوم السبت 12 أبريل 1130 م
(2 جمادا الأولا عام 524 هـ) .

38) **اسماعيل ايكيك** : اسماعيل بن يسلالى الهزرجى ، انضم الى المهدى فى أغمات وريكة
وصار من طلبته بها ، ولما صدع المهدى بدعوته سارع الى مبايعته فكان بذالك من **أهل الجماعة**
العشرة ، ولاه المهدى القضاء وجعله قائداً على هرغة فى غزوته الرابعة ، ولما توفى المهدى كان أحد
الذين تولوا عقد البيعة لعبد المومن بن على ، ثم شارك فى تقويض الدولة المرابطية وتأسيس
الدولة الموحدية ، وهو الذى تولا اخماد ثورة قامت ضد الموحدين بصفرو ، ويعتبر اسماعيل ايكيك
فدائياً من الطراز الأول ، أنقذ المهدى من مؤامرة دبرت لاغتياله ، وفدا عبد المومن بنفسه عندما
اقترح عليه أن يبيت بدله فى خبائه فصرع بأيدى من ائتمروا بعبد المومن وهم يحسبون أنه هو .

باب نذكر فيه

خروج المعصوم من أغمات وريكة

وذالك أنه لما خرج منها إلى إيكلوان (39) فلما بلغوها قال إسماعيل ايكيك للامام امكث هنا حتى نصل اليك ، وكان أهل أغمات قد بعثوا لعلي بن يوسف أن المعصوم قد خرج منها مسافراً ، وذالك أن المعصوم لما خرج من أغمات سار الى أن وصل إيكلوان ، فلما وصلها وصل رسول علي بن يوسف أن يؤتا به ، فقال له إسماعيل ايكيك أقم يافقيه هنا فى موضعك حتى أصل اليك فسار ثم أقبل إلينا بمئتي درقة من بني عمه وحملنا الامام معنا نحــو آيْستَمْنَايْ متاع هزرجة ، ثم منها لموضع آخر يُسمَّا اتيفرا متاع ايمسفيوا فبنا بها مسجداً ، ثم منها نحو أنسا متاع وريكة (40) بازاء دار أبى زكرياء الوريكى، ثم منها نحو أرمط(41) عند دار عبد الرحمان أكسيط فبنا بها مسجداً يسما تيينيتَين فأقام بها مدة الشتوة، ثم ارتحل منها إلى تيفنوت متاع هنتاتة ، ثم منها للأحد متاع آيمْليل(42) ثم منها نحو دار فاسكات بن يحيا المُكنا بعمر اينتى ، ثم منها نحو دار يوسف بن وانودين ، ثم منها نحو تيفنوت متاع ايزكَّار ، ثم منها نحو الجمعة متاع آمَّزين ، فوعظهم فاستجابوا له ، ثم منها نحو تادرارت آغبار عند دار أبى صالح عبد الحليم بن أبى عبد السلام يصلتن

---

39) **ايكلوان** : عربيه كلوان قرية معروفة بهاذا الاسم الى اليوم موجودة ببطن بنى عبد السلام من قبيلة مسفيوة بحوز مراكش .

40) **أنسا** : قرية معروفة بهاذا الاسم الى الآن موجودة ببطن بنى بزكمى من قبيلة وريكة بحوز مراكش .

41) **أرمط** : أو **أرمض** كما ينطق اليوم ـ وقلب الضاد والدال طاء شائع كثيراً عند البربر ـ اسم لقرية ببطن أسنى من قبيلة غيغاية من حوز مراكش ، وقرية أخرى ببطن أمزال من قيادة مزميز القريبة من مراكش ايضا .

42) **مليل** : اسم قرية ببطن جاناتة من قبيلة أغبار الكندافية ، لعلها كان ينعقد بها سوق يوم الأحد من كل أسبوع .

من أهل خمسين فبنا بها مسجداً، فارتحل منها نحو بني واوزكيت (43) إلى دار واخليف فوعظهم فاستجابوا له ، ثم ارتحل منها نحو آين مزال فجمعهم عند والال بن يمغى ، ثم منها نحو تينفيتين ، ثم منها نحو آيزاد ، ثم منها نحو تاكوشت متاع كدميوة (44) عند دار يوسف بن جمو ، ثم منها نحو تينملل ، ثم منها نحو اين ماغوس(45) ومنها نحو صودة(46) فنزل بها عند علي الصودي وعبد الرحمان الصودى ، ومنها نحو تاكطوشت ن ينسان ، ومنها نحو اين كنفيس ، فوعظهم فاستجابوا له ، وأرسل الى بنى محمود فامتنعوا ، فمنها نحو بنى واكاس عند دار عبد الرحمان بن زكو ، ومنها نحو تاكطوشت ان يمضغال ، ثم رحل منها نحو ساحل البحر بموضع يسمى ايمسكينا ، ثم منها نحو تمنتين ، فأرسل نحو بنى محمود فامتنعوا فأمر بنى واكاس أن يقاتلوهم وإذ ذاك أطاعوا ، ثم رحل عنهم نحو تامدغوست متاع ايركيتن وبنا بها داراً ومخزناً وجناناً ، وكان على باب الدار صخرة فكان المعصوم يقعد عليها ويدور به أهل الجماعة رضي الله عنهم أجمعين ، وأقام بها المعصوم ثلاثة أشهر ، ثم منها نحو تازكاعت ، ثم منها نحو تامازيرت متاع بنى لماس ، ومنها نحو إيكيلى (47) متاع هرغة فنزل داره ، وذالك فى عام أربعة عشر وخمسمئة .

---

43) **وزكيتة** : أو **بنى وزكيت** أو **آيت واوزكيت** بالشلحة اسم لقبيلة كبيرة من جذم مصمودة من البربر البرانس تسكن جبال الأطلس الكبير جنوبى مراكش ، وهى منقسمة الى قسمين . قسم صغير يسما **وزكيتة** ، يسكن على وادى نفيس شرقى مزميز ، وقسم كبير يعرف باسمه المعرب **وزكيتة** واسمه الشلحى الأصلى **آيت واوزكيت** يسكن أراضى كبيرة تمتد من مسفيوة ووريكة القريبة من مراكش الى وادى درعة ووادى دادس بمشارف الصحراء ، ولكلا القسمين بطون وعمائر كثيرة يطول تعدادها ، تنظر فى **المقتبس من كتاب الأنساب** ص 43 تعليق 67 .

44) **تاكوشت** : ليس فى تراب قبيلة كدميوة الحالى مكان يسما تاكوشت (الكوشة) . ولكن فى ناحية مراكش أماكن شتا تحمل هاذا الاسم منها واحد بقبيلة وريكة (بطن بنى يران ربما كان هو المكان المقصود .

45) **ماغوسة** : أحد بطون قبيلة كدميوة .

46) **صودة** : لا تعرف قبيلة ولا بطن بناحية مراكش يسما اليوم بهاذا الاسم ، لكن يوجد ببطن بنى واكوستيت من مسفيوة قرية تسما يواصودن ، فلعل سكانها فى القديم كانوا من قبيلة صودة .

47) **ايكلى هرغة** : أصل الكلمة بالشلحة ايكلى ن أرغن وقد اشتبهت الكلمة على المؤلفين والنساخ فكتبوها بايجيلى وايجيليز ومنهم من كتبها الجبلين ، ينظر ما كتب عن ايكلى هرغة فى كتاب **من خلال جزولة** 3 : 163 .

فبقي أياماً يسيرة بداخل الغار ، وفرش له يلْلْتَن البرنوس ، فلما رآه إسماعيل ايكّيك قد فرش البرنوس للامام المعصوم قال له ياأخى كيف تفرش البرنوس لنوز العلم ، النور لا يكون إلا على النور ، فأزال من عليه كساءه وفرشها وقال اقعد ، أنت أحق بها منى ، فان الله أمرنا باكرامك رضي الله عنك ، فلما قعد نظر الامام المعصوم من باب الغار يميناً وشمالا ، وقال : إعملوا أساراك(48) كبيراً لأن الخيل تصلكم، ثم أمرنا ببناء المذاود(49) فقال من عمل مذوداً أخذ فرساً ، ومن عمل اثنين أخذ اثنين ، ومن كذبنا حسيبه الله ، ثم عمل آسْماس°(50) وعمل الملح بيده، وقال هنا عهد الله وعهد الرسول بيننا وبينكم على الكتاب والسنة ، فلما صُنع الطعام قال الناس : الامام لا ياكل ولا يشرب ، فتفرس فيهم فأومأ بيده نحو ذراع كبش وقرص منه وألقاه فى فمه ، ثم قال لهم إنما أنا آكل كما يأكل الناس وأشرب كما يشرب الناس ، وأنا من بنى آدم يلزمنى ما يلزمهم ، ثم قال كلوا كما يأكل النبيون .

وهرغة قبيلة المهدى بن تومرت قبيلة مصمودية اسمها البربرى أرغن ، مساكنها جنوبى وادى سوس الى الشرق من مدينة رودانة ، تشتمل فى الوقت الراهن على البطون التالية : بنى عثمان، وبنى تاموادان ، وأران ، والجرف .

48) **أساراك :** مربط الخيل باللغة البربرية .

49) جمع مذود : مأكل الدواب وموضع علفها .

50) **أسماس :** باللغة البربرية السوسية سويق يلث بالسمن أو الزبد تاكله الجماعة .

باب
بيعة المهدى

ثم بعد ذالك رحل إلى تينملل ، فبايعوه بها وذالك تحت شجرة الخروب ، فأول من بايع المعصوم الخليفة عبد المؤمن بن علي (51) ثم أبو إبراهيم (52) ثم بعده عمر أصناك (53) ثم عبد الواحد الشرقى (54) ثم عبد الله بن محسن الوانشريشى المكنّا بالبشير (55) وبعده أبو موسا الصودى (56)

---

51) **عبد المومن بن على الكومى :** ينتمى الى بنى مجبر بطن من قبيلة بنى عابد احدا قبائل كومية ، ولد بقرية تاجرة القريبة من مرسا هنين بساحل تلمسان غربى مصب وادى تافنا فى شهر يناير سنة 1095 (آخر عام 487 هـ) وبويع بالخلافة سرياً بعد وفاة المهدى بن تومرت يوم الخميس 21 غشت سنة 1130 م (14 رمضان عام 524 هـ) ، وبويع البيعة العامة بتينملل بعد صلاة جمعة يوم 8 يناير سنة 1132 م (20 ربيع الأول عام 526 هـ) وصفا له ملك المغرب بعد مهلك السلطان تاشفين بن على بن يوسف بن تاشفين المرابطى بوهران يوم الجمعة 23 مارس سنة 1145 (27 رمضان عام 539 هـ) وتوفى برباط الفتح ليلة الخميس 16 ماى سنة 1163 م (10 جمادا الأخرا عام 558 هـ) وحمل الى تينملل فدفن بها جوار شيخه المهدى بن تومرت .

52) اسماعيل بن يسلالى الهزرجى المعروف عند الموحدين باسماعيل ايكيك ، وقد تقدم التعريف به فى ص 30 .

53) **عمر بن على الصنهاجى :** يعرف عند الموحدين بعمر أصناك أى الصنهاجى بالشلحة ، واسمه الأول يملوك ، أحد السابقين الأولين الى نصرة المهدى بن تومرت ونشر دعوته ، وأحد العشرة الذين سارعوا الى بيعته ، فكان بذالك من أهل الجماعة العشرة ، استوزره المهدى ، ولما مات كان أحد الثلاثة الذين بايعوا عبد المومن بن على خلفاً له ، فنحاه عبد المومن عن الوزارة تشريفاً له وتنويهاً بقدره لأنه أرفع منها قدراً ، توفى عام 536 هـ وكان لأولاده مكانة عظيمة عند عبد المومن ، كانوا أول من يمر فى العرض العام عند الموحدين .

54) **عبد الله الشرقى :** اسمه الأول يرزيجن بن عمر ، أصله من قرية ملالة القريبة من بجاية بالمغرب الأوسط ، لقى المهدى بها عند رجوعه من رحلته الشرقية فسماه عبد الواحد واستأذن أمه راحل فى اصطحابه معه الى المغرب فاذنت له وزودت رفقته بمركوب ، فسار مع المهدى وصار من خيرة أصحابه وعرف بين الموحدين بالشرقى لمجيئه مع مهديهم من بجاية وهى شرق بالنسبة للمغرب .

55) انظر التعليق 14 .

56) **عيسا الخلاسى الصودى :** من أهل دار المهدى بن تومرت وأحد المختصين بخدمته . وهو أبو زينب أم المؤمنين زوج عبد الله بن محسن البشير الونشريسى .

وبعده الفقير المؤلف، وبعده أبو محمد وسنار (57) ، وبعده عبد الله أهلاط، وبعده أغوال ، وبعده يبورك ايسمكّين ، وميمون الصغير ، وميمون الكبير ، ويحيا المسمع ، وعبد السلام أغيى ، ومسلم الجناوى ، ومكرار وملول بن إبراهيم وأولاده ، ثم سائر الموحدين .

غزواته رضى الله عنه

الغزاة الأولى : إعلم أن أول غزوة غزاها المعصوم غـزاة يقال لها تاودَزْت ، وكان جمع المعصوم مع الحشم ، وكان قائدهم يينتان بن عمر ، فلما تصفّقت الصفوف نظر الناس للمعصوم ، ثم نظر المعصوم فيهم فقال لا تفزعوا فانهم هاربون ، وكذالك كان فعلهم إنما كان هروبـاً ، وقُتـل ودسكاتين وصلبه على الرأس وكان من كَنفيسة (وردّ اللهُ الذينَ كفَروا بِغيْظهمْ لم يَنالوا خيراً وكَفى اللهُ المؤمنين القِتال وكان الله قوِيّاً عزيزاً) .

الغزاة الثانية ، لسيدنا المعصوم : وذالك أرشدك الله أنه لما بلغه أن جيش المجسمين أتاه يقدمهم سليمان بن يكّلّد وابن أبى فـراس وعبد الرحمان قاضى السوس ويانّو قال لنا المعصوم لا تجزعوا ، فانكم تقبلون منهم الهدية ، فقلنا ياسيدنا وكيف يهدى لنا أعداؤنا ؟ قال لنا الرعب الذى يرمى الله فى قلوبهم ويردهم ، فلما وصلوا أمرنا المعصوم أن نخرج اليهم ونكثر من ذكر الله وقول لا حول ولا قوة الا بالله العليّ العظيم ، فلما التقا الجمعان كبّر المعصوم فيهم وقال لنا الله ينصركم عليهم ، ثم قبض قبضة من تراب ورماها فى وجوههم فانهزموا وتركوا الخيل والبغال الذخر والسلاح ، وانقلبوا خاسرين ، والحمد لله رب العالمين ، وصلاّ الله على محمد خاتم النبيين .

الغزاة الثالثة لسيدنا المعصوم : وهي بموضع يقال له تالاتْ آن ميَنْزَك بعد أن بعث المجسمون كتاباً فرد لهم سيدنا المعصوم الجواب وجلس

---

57) **وسنار بن عبد الله :** من أهل دار المهدى وأحد المختصين بخدمته .

في الدار ثلاثة أيام ، وخرج لنا فدخلوا لزيارته وقالوا له ما حبسك عنا ؟ قال لهم عبد العزيز بن ياكربيان قد أرشا علينا من يقتلنا بمئتى دينار وزوج كتب ، وسيروا إليه وصبّحوه وإن أبا خذوا من عند رأسه الكتب ، فوجدوا الكتب عند رأسه وقتلوا عبد العزيز وصلب ، وخرج الامام وسمعناه يقول عندنا رجل من بنى كنونة يقتل لمتونة (58) فلما وصل الامام المعصوم جيشهم قال لنا لا تفزعوا منهم ، فان الله يثبّت الذين آمنوا بالقول الثابت ، فالتقا العين بالعين ، فهزموهم باذن الله ، (وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لمْ ينالوا خيْراً) ، والحمد لله رب العالمين وصلا الله على محمد خاتم النبيين .

الغزاة الرابعة لسيدنا المعصوم : إعلم ياأخى أن سيدنا المعصوم لما أراد الله أن يخرجه للغزو خرج لموضع يقال له تيزى آن ماسـّت ، وكان يقدم جيش الزراجنة (59) رجلان يقال لأحدهما يانُو وللثانى آكُدى بـن موسا ، فوصل لنا الخير ، فأمرنا المعصوم بالخروج ، وخرجنا ، فلما اجتمعنا معهم أخذ علماً أبيض فدفعه للخليفة الامام عبد المؤمن بن علي ، وأخرج معه كدميوة (60) وأخذ علماً ثانياً أصفر فدفعه لأبى إبراهيم وقدمه على هرغة، وأخذ

---

58) **بنو كنونة** : عشيرة عبد المومن بن على الكومى أول خلفاء الموحدين ، وكنونة جدته من قبل أبيه ، وهى بنت ادريس الثانى بن ادريس الأول بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبى طالب .

ولمتونة هى قبيلة سلاطين المرابطين .

59) **الزراجنة** : ج زرجان ذكر ابن القطان فى **نظم الجمان** أنه طائر أسود البطن أبيض الريش ، شبه به المهدى بن تومرت المرابطين لأنهم فى رأيه بيض الثياب سود القلوب ، كما سماهم المجسمين لأنه ألزمهم فى المذاكرة أن يقولوا بالتجسيم والمكان ، وسماهم أيضاً الحشم للثامهم كما تفعل النساء المتحشمات .

60) **كدميوة** : قبيلة مصمودية كبيرة تسكن فى جنوب مراكش الغربى . بطونها : بنى عـلي ، وبنى بورد ، وبنى كاير ، وبنى كاسة ، وبنى تابكاو ، وتيكسيتة ، وأميسمتيـرت ، ومزميز ، وأنوكال ، وأسيف المال ، ودار أكيماخ ، ودناسة ، والردوز ، وملوانة ، ووينسكرتة . وسباطرة . وماغوسة . وويزلتة . ووادى اكير ، وتيكيدار ، وتيزكين . ومن قراها الشهيرة : مزميز وأزكور .

علماً ثالثاً أحمر ودفعه لعبد الله بن ملوية (61) وقدمه على كنفيسة، ثم أخذ علماً رابعاً ودفعه ليالـلْـتـَن وقدمه على أهل تينملل، ثم أخذ علماً خامساً ودفعه لعمر آينتي (62) وتقدم لهنتاتة (63) ثم سائر القبائل على هاذا الترتيب ، ثم قال لا تهبطوا للوطاء واتركوهم يصعدوا إليكم ففعلنا ذالك ، فقال خذوهم على بركة الله فهزمناهم باذن الله ، والله مع الصابرين .

الغزاة الخامسة لسيدنا المعصوم : إعلم ياأخي أن الله تعالا لما أراد غزاة أنسا آن يماديدن قدر الحق سبحانه أن أزعج عمر بن ديان من مراكش ، ثم وصل إلى أنسا بجيش كثير ، فبلغ الخبر للمعصوم ، فلما بلغه ذالك قال سيروا إليهم على بركة الله ، فلما التقا العين بالعين قاتلناهم قتالا شديداً وقاتلونا كذالك حتى سقط فيها المعصوم وردّ عليه كثير من الناس حتى قام وانهزم المـُجَسِّمون بفضل الله ورحمته وصلا الله على محمد وآله .

الغزاة السادسة لسيدنا المعصوم : وهي غزاة تيفنوت ، وذالك أن المجسمين قدموا أبا بكر على جيش ، فخرج بهم نحو تيفنوت ، فخرجنا نحن وراءه فلما وصل بنا المعصوم إليهم قال خذوهم على بركة الله ، فكان بيننا وبينهم قتال شديد ، فلما رأوا مالا يطيقون افترق النظام ورجع كل

---

61) **عبد الله بن يعلا الزناتي :** من أهل تازة ، يعرف عند الموحدين بابن ملوية ، من **أهل الجماعة العشرة** ، ارتد عن الدعوة الموحدية بعد وفاة المهدي وانضم الى علي بن يوسف سلطان المرابطين ، فقتلته كنفيسة وصلبته بتينملل فشكر لها عبد المومن فعلها ، وهو أول ثائر ثار على الموحدين .

62) **عمر بن يحيى الهنتاتي :** أبو حفص جد ملوك بني حفص بتونس ، كان يعرف بعمر أينتي ، واسمه الأول فاصكة فسماه المهدي عمر ، من **أهل الجماعة العشرة** ، وأحد أعوان المهدي المقربين ، تولا عقد البيعة لعبد المومن بن علي ، وشارك في تأسيس الدولة الموحدية وتوسيع مناطق سلطتها بالمغرب والأندلس ، وهو الذي فتح الجزيرة الخضراء ورندة واشبيلية وقرطبة وغرناطة ، وشارك في القضاء على ثورة محمد بن عبد الله بن هود الماسي ، توفي في الطاعون الجارف الذي عم المغرب والأندلس عام 571 .

63) **هنتاتة :** من أكبر قبائل مصمودة في العصر الوسيط كانت تسكن الجبال الشامخة الواقعة خلف مراكش وقد اندثر هاذا الاسم الآن ، وحلت محله أسماء بطون القبيلة مثل غيغاية التي ارتفعت الآن الى مصاف القبائل .

واحد لموضعه ، فأقام سيدنا المعصوم أياماً ثم قال عولوا على الغزو إن شاء الله تعالا والله المستعان .

الغزاة السابعة لسيدنا المعصوم : إعلم ياأخي وفقنا الله وإياك أنه لما خرج المعصوم لغزاة هسكورة سرنا لموضع منها يقال له آزلّيم فتقاتلنا معهم وشد الوطيس حتى شج المعصوم ورفعه إسحاق بن عمر ووسنار ، وكان العبد الفقير المؤلف أبو بكر بن علي الصنهاجي المكنّا بالبيذق يمسك البغلة تَمْويمَق ، وكان يخلف أسَمْكي يمسك الدرقة والرماح ، فأتينا به حتى وصلنا المنزل ورجعنا للقتال حتى أخذ الله الذين ظلموا وقيل بعداً للقوم الظالمين ، ونصر الله المهدى وطائفته أهل الحـق وأنصار الدّين ، والحمد لله رب العالمين ، فرجعنا ، فلما برز المعصوم خطبنا ووعظنا وقال الحقُ عندنا وفرعه من تُونَدوت ، ثم أزعج الله ابن توندوت فأمر بتجديد الجيش وقال عولوا على الغزو إن شاء الله .

الغزاة الثامنة لسيدنا المعصوم : إعلم ياأخي أن الله تعالا لما أزعج سيدنا المعصوم لغزاة تزاكورت (64) فتحها الله يومئذ بلا سور فغُزي بها شقيٌ يقال له دَمَّام ، فأخذنا بها عبيداً فقال المعصوم لميمون الكبير خذ هاؤلاء إخوتك ، وكانت ألفتهم مع عبيد أزلّيم ، فسماهم المعصوم عبيد المخزن ، ورجعنا نحو تينملل ، فأقمنا بها أياماً ثم أمرنا المعصوم بالخروج فخرجنا لموضع يقال له أسَدرَم متاع الغُزَي فسرنا إليه على بركة الله .

الغزاة التاسعة لسيدنا المعصوم : وهي بموضع يقال له أسدرم ن الغزي ، فسار بنا المعصوم حتى وصلنا إليه ، فقال للموحدين ما يقولون بعد أن سمع منهم كلاماً من عندهم ، قالوا له لقبونا ، قال وكيف لقبوكم ؟ قالوا يقولون خوارج ، قال سبقونا بالقبيح لو كان خيراً أحجموا عنه وما سبقونا إليه ، لقّبوهم أنتم فان الله ذكر فى كتابه (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه) الآية ، قولوا لهم أنتم أيضاً المجسمون ، ففعلنا ، ثم اشتد علينــا

(64) هل هي زاكورة اقليم ورزازات ؟ .

الوطيس ، فقال المعصوم لو كان كيك على كيك حتى يبلغ سبعة أكياك لابد من يوم الخميس ، وكذالك كان ، والحمد لله رب العالمين ، فافترق النظام ، ثم أقام أياماً عدة فأكرم الله المهدي بدعوة البشير ، فأمر بالميز ، فكان البشير يخرج المخالفين والمنافقين والخبثاء من الموحدين حتى امتاز الخبيث من الطيب ، ورأا الناس الحقّ عياناً ، وازداد الذين آمنوا إيماناً ، وذاق الظالمون النار فظنوا أنهم مواقعوها وما لهم عنها من محيص ، وكان تمييز البشير للخلق من يوم الخميس إلى يوم الجمعة بعد أربعين يوماً ، فمات يومئذ من الناس خمس قبائل بموضع يقال له إيكّر ن وسْنان ، مات به إيسلد اين ن واه ناين ، ومات من هنتاتة إيمتّزكا ، ومات اين ماغوس بموضع يقال له إيكّر ن آيت كوريِّيت مع أصادن وكّدميوة متاع تاكوشت ، ثم ميز البشير يريد الغزو على بركة الله تعالا .

باب نذكر فيه
غزاة البشير رضى الله عنه

إعلم ياأخى أن البشير لما خرج للغزو جد حتى وصل لموضع يقال له تاغزوت ، ثم لوا بالخيل لموضع يقال له مشرا كّمار بيران تـَغـَرْذآيين فقتل به عمر بن يملُوك وغنم خيله ورجعنا الى تاغزوت بفضل الله ودعوة الرضا وأقمنا بها أياماً .

ثم بعد ذالك خرج الناس كافة للبحيرة ، فكان من أمرها ما كان ، وعملنا فى الطريق إلى مكدار خمسة عشر يوماً ، فاجتمع معنا بها ثلاثة آلاف ، وكان بها ثلاثمئة عجوز ، وكان يوم نزولنا بمكدار (65) يوم الأربعاء من شهر

---

65) **مكدار :** وبالشلحة أمكدار : يوجد بقبيلة مسفيوة من حوز مراكش مكانان يسما كلاهما بمكدار . أحدهما موجود ببطن بنى سيلم ، والآخر ببطن بنى تيغيدوين .

أبريل، فقلعنا يوم الخميس ونزلنا البحيرة (66) وبقينا بها أربعين يوماً ، فلما كان بعد أربعين يوماً أقبلت العساكر نحو مراكش ودخل أبو بكر بن الجوهر بعسكر هسكورة ودخل البلد ودخل يحيا بن ساقطن بعسكر صنهاجة فدخل المدينة فأقبل ياسين بن فيلو بعسكره وأقبل بعسكر الغرب ودخل مراكش ونزل بجانبنا فى البحيرة ، فقيل له ادخل فقال لا ، فلما أصبح الصباح قاتلناهم قتالا شديداً وكان معنا أهل ايلان عن بكرة أبيهم ، وهزمونا بالعشي ونجا الموحدون ومات من مات وافترق الناس ، وجاز الخليفة مع طلبة أغمات على هيلانة فأصبح لنا الصباح بموضع يقال له آيمى ن الزات (67) فطلعنا مع إيمى ن الزات حتى وصلنا لدرن وهزرجة يسبوننا ، فلم نزل كذالك حتى وصلنا تيفنوت ، فأقبل علي الخليفة الرضي عبد المؤمن بن علي وقال لى ياأبا بكر ، أسرع بنا نحو المعصوم فأسرعت حتى وصلت المعصوم ، فأعلمته ، فقال لى عبد المؤمن فى الحياة ؟ قلت نعم ! قال لى الحمد لله رب العالمين ، قد بقي أمركم ، هل جُرح ؟ قلت شُجَّ فى خدّه الأيمن ، فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، الأمرُ باقٍ ثم قال لى ارجع إليه وقل له الأمر باق ، ولا تجزعوا فرجعت حتى لقيته فأعلمته ، ففرح وفرحنا ، فلما وصلنا أقمنا أياماً .

وجدد علي بن يوسف (68) عساكر أخرا وأقبل إلينا بأربعة جيوش ، عسكر لسير بن واربيل ، وعسكر لمسعود بن ورتيغ وهم زناتة ، وعسكر ثالث ليحيا بن سير ، وعسكر رابع ليحيا بن كانجان ، فتقاتلنا معه بموضع

---

66) **البحيرة** : وتعرف أيضاً ببحيرة الرقائق بسيط كان أمام باب الدباغين وباب ايلان من مراكش حيث حدائق أكدال الحالية ، جرت به الوقعة الكبيرة التى يتحدث عنها البيذق ، وكان وقوعها يوم السبت 12 أبريل 1130 م (2 جمادى الأولا عام 524 هـ) .

67) **فم الزات** : وبالشلحة ايمى ن الزات ، ربما كان هاذا المكان موجوداً ببطن آيت الزات من قبيلة مسفيوة بحوز مراكش .

68) **على بن يوسف بن تاشفين** اللمتونى الصنهاجي ، أمير المسلمين ثانى سلاطين الدولة المرابطية ، ولد سنة 1083 م (477 هـ) ، وعهد اليه أبوه بالملك سنة 1103 م (497 هـ) وبويع اثر وفاته يوم الاثنين 3 شتنبر 1106 م (2 محرم 500 هـ) ، وتوفى بمراكش يوم الأربعاء 26 يناير 1143 م (7 رجب 537 هـ) . كان ملكاً عظيماً عالى الهمة عظيم القدر شهير الحلم نصيراً للحق والعدل ملازماً للجهاد والغزو محباً للعلم نصيراً للفقهاء ، الا أن ثورة محمد بن تومرت كدرت صفوه وزعزعت حكمه ، حتى توفى حتف أنفه وملك دولته فى ادبار ، واوصا أن يدفن بين قبور المسلمين فدفن بها فى جملتهم .

يقال له إيكر متاع بنى كوريت ، فأقبلت إلينا هنتاتة وكنفيسة ومزالة ، واجتمعنا فلما رأوا منا ما لا يطيقون رجعوا إلى مراكش ونحن لتينملل ، وجعل المعصوم برجاً يقال برج تيظاف (69) وجعل فيه طبلا ، وكان يمسك الطبل عبد السلام آغـْيي ، فلما كان فى بعض الليالى أفلت الطبل ، وقامت عندنا رجة ، فقام عبد السلام يقول لا لا الطبل أفلت لى ، فقال سيدنا المعصوم ابشروا هاذه البشارة .

فأقمنا بها أياماً عديدة ، فبعث سيدنا المعصوم نحو القبائل فأقبلوا ثم إنهم ميزوا وكان ذالك اليوم طلبة كنفيسة غائبين فلم تجىء حتى ميزت هرغة ، فقال رجل نحن كنفيسة قال طلبناكم فما وجدناكم ما الذى أبطأ بكم ؟ فقال له كان عليٌّ عذر وما سمعتك ، ثم نفذ التمييز وبقى يملـُوك بن علي المكنـّا بعمر أصناك فغلبت عليه نفسه ، فقال له المعصوم الحق ما قلت ، أعيدوا الميز ، فأعيد الميز ، فلما جازت بغلة المعصوم قال جوزوا فرس عمر اصناك ، فلما جاز أخذ المعصوم القلم من يـد إسحاق بن برنوس وكتـب محمد بن عبد الله عمر بن علي آصناك ثم مشا سائر الموحدين وعاد عمـر مع أهل تينملل .

فأقمنا بها ثلاثة أشهر ، فوجد المعصوم فى نفسه مرضاً فطلعنا معه لفدان امديوس والصبيان معه ، ثم رجع بنا نحو تينملل ، فجاز فى طريقه على فدان من جلبان ، فقال اقلعوه فقلعناه ، فلما قـُلع قال تخاطفوه فأخذ كل واحد قدْر مقدرته فتبسم وقال هاكذا تتخاطفون بعدنا على الدنيـا وكان مريضاً ، فقـُدت به البغلة ، فكان الشيخ أبو محمد عبد الواحد على يمينه والشيخ أبو محمد وسنار على شماله حتى وصلنا الدار ، فوقف وأمر الموحدين أن يجتمعوا فحضروا كلهم ثم وعظ الناس حتى أضحا النهار ثم دخل ببغلته الدار راكباً وبقي ساعة ثم خرج يرفع الكرزية (70) عن رأسه ، ثم قال اعرفونى

---

69) **تيظاف** : العسة باللغة البربرية ، وبرج تيظاف هو المحرس فى الاصطلاح العسكرى المغربى القديم .

70) **الكرزية** : نسيج مستطيل الشكل من صوف كان يتعمم به ويتحزم ، وهو منسوب الى الكرزيان أى خيوط الصوف ، والكلمة ما زالت متداولة على الألسن الى الآن .

وحققونى أنا مسافر عنكم سفراً بعيداً ، فضج الناس بالبكاء ، وقالوا له إن كنت تسير إلى الشرق نسير معك ، فقال ليس هاذا سفر يسافره أحد معى ، إنما لى وحدى ، ثم دخل ولم يره أحد أبداً ، إنا لله وإنا إليه راجعون .

فحضر معه فى غيبته خمسة أناس : الخليفة (71) وأبو إبراهيم (72)، وعمر آصناك ، ووسنار ، وأخته أم عبد العزيز بن عيسا ، ثم خرج أبو محمد وسنار وقال يأمركم المعصوم أن تفعلوا كذا وكذا ، فكنا نفعله ، وكان أهل الجماعة يخرجون للغزو بالدولة أقام الأمر كذالك ثلاثة أعوام .

« وذكر فى **كتاب المجموع** أن الامام المهدى لما حضرته الوفاة جلس ذات يوم فى بيته إذ سمع صوتاً رقيقاً من وراء البيت وهو يقول (الطويل) :

كأنى بهاذا البيت قد باد أهله وقد درست أعلامه ومنازله

فأجابه المهدى :

كذاك أمور الناس يبلاَ جديدُها وكل منا حقاً ستبلا خصائله

فأجابه الهاتف فقال :

تزودْ من الدنيا فانك راحل وانك مسؤول فما أنت قائله ؟

فأجابه المهدى :

أقول بأن الله حق شهدته وذالك قول" ليس تخفا فضائله

فأجابه الهاتف فقال :

فخذ عدة للموت إنك ميت" وقد أزف الأمر الذى أنت نازله

---

71) أى عبد المؤمن بن على .

72) اسماعيل بن يسلالى الهزرجى المعروف عند الموحدين باسماعيل ايكيك أى الرعد .

فأجابه المهدى :

متى ذاك خبرنى هديت فاننى سأفعل ما قد قلت لى وأعاجله

فأجابه الهاتف فقال :

تبيت ثلاثاً بعد عشرين ليلة إلى منتهى شهر فما أنت كامله

قال : فما لبث إلا ستة أيام فمات رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة منزله ومأواه » .

« ومما نقل عن بعض أشياخ الموحدين أعزهم الله أن الامام المهدى لما كان عند وفاته ولقائه لربه قال لأصحابه اسألونى عما بدا لكم من أمر دينكم ودنياكم فانى غداً إن شاء الله أجتمع مع ربى فتقدم إليه الخليفة مع أهل الجماعة فقالوا نسألك عن الرزق ، قال لهم ما عسا أن أقول لكم فى أمر مقسوم مفروغ منه ؟ فقالوا له أفنطلبه ؟ فقال لهم إن كنتم تعلمون له موضعاً فالتمسوه فيه ، فقالوا له أفنسأل الله فيه ؟ فقال لهم إن كنتم تعلمون أنه ينساكم فذكروه ، فقالوا له أفنتوكل على الله فيه ؟ فقال لهم إن التوكل فى الحقيقة هو الشك ، فقالوا له فما الحيلة ؟ فقال لهم ترك الحيلة والتسليم إلى ما قسمه القاسم ، فقالوا له فى أى وقت تأمرنا بالحركة ؟ فقال لهم لا تبردوا صيفة ولا شتوة ، وكفا بما فى الشرائع من الحزم والعزم ، وأنا أقول لكم كما قال رسول الله صلا الله عليه وسلم : لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تقاطعوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخواناً ، ألا قد بلغت؟ ألا قد بلغت؟ ألا قد بلغت ؟ » .

« وتوفي رضي الله عنه يوم الأربعاء وقيل يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر رمضان المعظم من عام أربعة وعشرين وخمسمئة وبويع الخليفة يوم السبت الأقرب من هاذا التاريخ ، وكتب يوسف ابن سيدنا أمير المؤمنين بحضرة سيدنا وبين يديه وبأمره العالى ونقله من خط الشيخ أبى إبراهيم رحمة الله عليه يوم الثلاثاء السادس من ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وخمسمئة » .

« وتوفي مولانا الخليفة الامام رضي الله عنه ونور ضريحه وقدس روحه ورزقنا بركته وجمع بينه وبين أصحابه فى الملأ الأعلا قبل الفجر من يوم الثلاثاء من جمادا الآخرة من سنة ثمان وخمسين وخمسمئة فجزاه الله عنا وعن جميع الموحدين وعن قيامه بأمر الله واجتهاده فى طاعة الله وأداء أمانته بما جزا به عباده الصالحين ، فانا لله وإنا اليه راجعون على فقده ومصابه ، وليس إلا الايمان والاستسلام لقضائه وقدره ، وكل شيء هالك إلا وجهه ، ونقل لجانب الامام المعصوم يوم الجمعة أول شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمئة، وكتب يوسف ابنه ليلة الجمعة الثانية من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين وخمسمئة ، وبويع الخليفة الرضي سيدنا أمير المؤمنين ابن الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنهما ورزقنا ببركتهما البيعة العامة وتمت له يوم الجمعة الخامس عشر من جمادا الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمئة » .

انتها ما اقتبس من كتاب **المجموع** ، رجعنا إلى الأم (73) .

باب نذكر فيه
غزاة عمر أصناك

بموضع يقال له تيزى ن الاينات ، قتل فيه إبراهيم بن تاعيشت (74) وغنم منها خيراً كثيراً ثم رجع بالناس الى تينملل .

---

73) الفقرات المتقدمة المقتبسة من كتاب **المجموع** لا يعرف هل أقحمها المؤلف أو النساخ ، فان كانت من عمله فهى تدل على أن البيذق عاش بعد عبد المومن .

74) **ابن عائشة** وبالشلحة ابن تاعيشت : هو الأمير ابراهيم بن يوسف بن تاشفين ، عرف باسم أمه ، كان من أعاظم قواد المرابطين ، وله على النصارا بالأندلس وقائع كبيرة ، ولى لأخيه أمير المسلمين على بن يوسف ولايات كثيرة بالأندلس والمغرب ، جعل ابن القطان تاريخ مقتله فى سنة 528 هـ ، وهاذا الأمير هو الذى ألف الفتح بن خاقان كتابه **قلائد العقيان** برسمه ، كما أنه ممدوح الشاعر ابن خفاجة الشقرى بكثير مما هو مثبت فى ديوانه ، وأشار ابن سعيد فى **المغرب** الى كثير ممن اتصل من الشعراء به .

باب نذكر فيه
غزاة عبد الرحمان بن زكو بتاسغيموت (75)

كسرنا فيها ميمون بن ياسين وأتينا بأبوابها وعمائمها وركبت أبوابها على تينملل وهي المعروفة بباب الفخارين ثم أقمنا أياماً وخرج الخليفة .

باب نذكر فيه
غزاة الخليفة أمير المومنين عبد المؤمن بن على
وهى غزوة كزولة

وهى أول غزوة غزاها تقاتل فيها مع تاشفين والشنيور (76) وافترقا عن سلام ، وأقبلنا على الكُست ثم رجع إلى تينملل .

وصاح بالقبائل وضم الموحدين وجعل المجلس ، واستعمل ركائز وحال بين الرجال والنساء ، ثم وعظ الناس وقال لهم فى آخر كلامه : بقى عندكم عهد بيعة المهدى رضي الله عنه قالوا نعم ، فقد تم وعظ عمر أصناك ثم سائر المشيخة رضي الله عنهم أجمعين، ثم قال لهم المهدى قد توفى رضي الله عنه، فبكا الناس ثم قال لهم اسكتوا فسكتوا ، فقال أبو ابراهيم وعمر اصناك وعبد الرحمان بن زكو ومحمد بن محمد لعبد المؤمن : امدد يمينك نبايعك البيعة التى عقدناها مع الامام المهدى فمد يده وبايعوه ، ثم تبعهم سائر الناس حتى

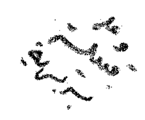
---

75) **سغيموتة** : وبالشلحة تاسغيموت دوار معروف الى اليوم موجود ببطن بنى كوجكال من قبيلة تكانة قيادة وريرة (آيت ورير) جنوبى مدينة مراكش ، وقد كان المرابطون بنوا فيه حصناً

76) **الشنيور** : كلمة اسبانية معناها السيد . ربما كان المغاربة يدعون بها قائداً من قواد النصارى الاسبانيين الذين كانوا يعملون فى الجيش المرابطى .

إلى الليل، وكانت البيعة ثلاثة أيام متوالية ، فلما بايع الناس أمر القبائل أن ياتوا مع إخوانهم ، فلما وصلوا خرج الخليفة نحو تازاكورت ، فكسر بها يدّر بن ولكوط وأقبل بغنائمها .

وبعد خروج الخليفة من تينملل ارتدّ عبد الله بن ملوية وهبط الى علي بن يوسف فدفع له عسكراً وأقبل به إلى كنفيسة لموضع يقال له تامدغوست (77) ليصعد لتينملل ليهدمها ، وكان بها عبد الله بن وسدّرن، فضم كنفيسة فقالوا له وأين العهد الذى بيننا وبين المهدى ؟ فقام الشيخ أبو سعيد يخلف بن الحسن أتيكى والغلام الذى كان له وقتلاه وأتيا به نحو تينملل وصلباه بها ، فبلغ خبره للخليفة فطرق حتى وصل تينملل فوجده مصلوباً فحمد الله وأثنا عليه وشكر ذالك الفعل لكنفيسة ، وهو أول ثائر ثار على هاذا الأمر العزيز أمنه الله وخلده مما يشوبه،فقسم الغنائم ومضا يستولى مع صنهاجة إلى بلادهم ، وكان الخليفة أركن فى الطريق رجل منهم فأحس منه غيرة وخدعة عليه ثم أرسل إليه وأقبل فى خاصته ، فلما وصل قتله وألحق بمكره وصُلب بتينملل وولاّ عليّ بن ناصر على صنهاجة .



باب نذكر فيه
غزاة تاككوطت مناع حاجة

وكيف اجتمع الخليفة من الأبرتير وتاشفين وفتح الله فى غنائمهم

فلما أقبلنا حُصِرنا بموضع يقال له تيزغور ستين يوماً حتى أكلنا غنائمها ، ثم بعد ذالك قالوا لنا اصعدوا فى السماء أو غوصوا فى الأرض ، فرد لهم الخليفة ، (سيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً) (ومَن يتَّقِ الله يجعلْ له مَخْرَجاً ويرزقْه مِن حيثُ لا يحتسب) أو قال (يجعلْ لهُ من

---

77) **مدغوسة** وبالشلحة تامدغوست مكان معروف الى اليوم ببطن بنى شعيب (قيادة مزمين) من اقليم مراكش .

أمره يُسْراً) ، ثم أمرنا بالهبوط فهبطنا وتحاربنا معهم حتى هزمونا أول النهار ، وهزمناهم آخر النهار ، وأخذنا لهم بنداً أحمر ، وكان قتالنا يوماً وليلة وخرجنا على . . . . . حتى وصلنا تينملل ورجع تاشفين (78) إلى مراكش خاسراً والأبرتر (79) مجروحاً خاسراً هو والحزب الباطلي، ردهم اللهُ ببغيهم ولعنهم بما قالوا ، واللهُ الذى يردُّ كيد الخائنين .

باب نذكر فيه التقاء الخليفة مع الابرتير بموضع يقال له أمسميص (80) متاع كـدميوة

ثم رجعنا ورجع بعد ما ردَّ الله كيده فى نحره ، ثم أراد الخروج فبلغ ذالك الخبرُ للخليفة فخرج .

---

78) **تاشفين** بن على بن يوسف بن تاشفين ، أمير المسلمين ثالث سلاطين الدولة المرابطية، كان بطلا عظيماً ذا نجدة وحزم ودين، ولاه أبوه على جهات من الاندلس فنظر فى مصالحها وظهر فى حروبه على النصارا فذاع صيته وحسن ذكره فغار منه أخوه الأمير سير بن عـلى ولى العهـد ففاوض أباهما فى شأنه فاستقدمه الى مراكش فصار من جملة من يتصرف بأمر أخيه سير ويقف ببابه كأحد حجابه ، ولما توفى أخوه أسندت اليه ولاية العهد باستفتاء شعبى يوم الثلاثاء 13 دجنبر سنة 1138 م (8 ربيع الثانى عام 533 هـ) فقضا أيام ولاية العهد فى محاربة الموحدين . ولما مات أبوه السلطان على يوم الأربعاء 26 يناير 1143 م (7 رجب 537 هـ) صار اليه الأمر والدولة فى ادبار ، وما زال يصارع الموحدين ويصارعونه حتى صرع بوهران ليلـة 23 مـارس 1145 م (27 رمضان 539 هـ) تنظر ترجمته المفصلة فى **الاحاطة** I : 454 .

79) **الربرتير** Reverter كان هذا القائد فى الأول نصرانياً من قواد أمير برشلونة وأراكون ، ثم وقع فى أسر الأميرال على بن ميمون قائد الأسطول المرابطى فنقله الى مراكش حيث أسلم وأخلص الخدمة للسلطان على بن يوسف بن تاشفين وأبلا البلاء الحسن فى محاربة الموحدين الخارجين عليه الى أن قتل فى معركة جرت ضدهم سنة 539 هـ وكان له ولد اسمه على اعتنق فيما بعددعوة الموحدين وصار من خيرة قوادهم ، واليه يرجع الفضل فى طرد بنى غانية من جزيرة ميورقة واعادتها الى الدولة الموحدية . وقد قتل على هاذا فى احدا المعارك التى جرت سنة 583 هـ.

80) **اسميص** : هى قرية مزميز الحالية باقليم مراكش .

باب نذكر فيه
غزاة أكظرور

خرج سيدنا أمير المؤمنين حتى وصل أكظرور، فتقاتل بها مع الشقي الأبرتر، فهزمه الموحدون حتى ما بقيَ من رجاله شيء ، وخرج الشقيُ الأبرتر مجروحاً ، ثم رجع نحو مراكش ، ورجعنا نحو تينملل ، وذالك عام خمسة وثلاثين وخمسمئة .

باب نذكر فيه
غزاة موضع يقال له تينلين

وذالك أن الخليفة أمرنا بالخروج فخرجنا حتى وصلنا تينلين متاع ينركين بن ويدّرن ، فلما وصلنا مع الخليفة حصرناه حتى هممنا بأخذه ، فاشتدّ بيننا وبينهم الأمر ، فبقينا عليه ثلاثة أيام ، فوصل الأبرتير بعسكر، فقلعنا عنها لجانب السوس ، وأقبلنا على أنفك متاع أمسكروطان فبنيناه بالطين والحجر والشطب (81) فلما وصل الأبرتير ونظر إليه رجع وهبطنا نحو السوس بعسكرنا فكسرنا أبرمُناد ميمون ، ثم كسرنا تاسلولت ، ثم كسرنا تارودانت ، ثم كسرنا تيمَنونين وكان بها صالح بن سارة ، ثم كسرنا إيكلي وسقنا غنائمهم وأفسدنا لهم أمزكور (82) ووجد الفلاكى (83) هو وأصحابه ،

---

81) أغصان الأشجار فى العامية المغربية .

82) **أمزكور :** الذرة بالشلحة .

83) **الفلاكى :** كان الفلاكى من قطاع الطرق بالأندلس ، ثم استماله السلطان على بن يوسف المرابطى وضمه الى عسكره وصيره من قواده ، وأسند اليه مهمة بناء سلسلة من الحصون لحماية المنطقة القريبة من مراكش ، وقد انضم الفلاكى الى الموحدين ثم عاد الى المرابطين ثم انضم مرة ثانية الى الموحدين فى ايكلى هرغة ووفد على عبد المومن بن على فى تينملل سنة 535 هـ .

ورجعنا نحو تينملل بالغنائم والفتح، فجعل الأمير قراراً للنساء، وأقبل الأبرتير على تيغيغايين وحمل النساء وحمل فى جملتهم زوجة يعزّا بن مخلوف ، ثم تكلمت تاماكونت وقالت ياقــوم هنا أمير المؤمنين . قالوا لها نعــم ، قالت ياأمير المؤمنين أشفع والدى يينتان بن عمر فى المهدى ؟ قال لها صدقت أنت مطلوقة ، قالت له وهل يصح أن أطلق وحدى من أربعمئة رأس ، فقال لها صدقت وأمر باطلاقهن وأزعجهن فى كرامة حتى وصلن مراكش ، فلمــا وصلن أخذ علي بن يوسف زوجــة يعــزّا بن مخلوف ومَن كــان معها مــن الغيغائيات وبعثهن فى أمن ودعة وكرامة حتى وصلن ،فقال الخليفة أمير المؤمنين إنما أعمالنا ردت علينا ، ونحن قوم لا نعمل على هتك العرض .

باب نذكر فيه
خروج الخليفة للغزو

إعلم ياأخى أنه لما خرج سيدنا الخليفة أمير المؤمنين للغزو خرج من تينملل على ناحية الشرق ، ونزلنا بها بموضع يقال له وانــزال ، ومنــه لموضع يقال له وفاد (84) ، ومنه لموضع يقال له أشبار، فلما سمع تاشفين بنا نزل بأشبار ونحن بموضع يقال له تاساوت (85) ، ثم منه لموضــع يقــال لــه دمنات (86) ، وقام تاشفين ونزل على يـَمـَلـْتـُلو ، ثم قمنا منه لموضع يقال له بنو

---

84) **وفـاد** لعله المكان المسما بالشلحة وفادن الكائن ببطن بنى واكوستيت من قبيلة مسفيــوة .

85) **تاساوت :** اسم رافد مهم من روافد نهر أم الربيع ، ينبع من مكانين مختلفين بالأطلس الكبير : تاساوت التحتية من جبل غات وتاساوت الفوقية أو الوادى الأخضر من جبل مكون ، ثم يلتقيان بين دمنات وقلعة السراغنة ويكونان حينئذ نهراً واحداً يدعا تاساوت فقط . وتمون تاساوت التحتية ساقية السلطــان التى بنيت فى عهد السلطــان مــولاى عبد الرحمــان بــن هشام (1828 ــ 1859) والتى يوجد مبتداها قرب زاوية تاكلاوت .

86) **دمنات :** مدينة شهيرة تقع الى الشرق من مدينة مراكش على بعد 127 كلم ، وتعلو 961 م على سطح البحر .

نصر وتاشفين بكوية ، ثم قمنا نحو الفلّ مناع كْوية ، فخرج الشيخ أبو حفص عمر أينتى بعسكرٍ رجالة دون خيل ، فغنم ورجع ، ثم قلعنا منه لموضع يقال له واويزغت (87) ساق لنا فيه صنهاجة المُرُوءَة (88) وتاشفين بموضع يقال له موران يغيال ثم التقا الجيش بالجيش بموضع يقال له تيزى ، فهزمنا الفئة الباغية ، فأيد الله الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين .

ثم هبطنا لموضع يقال له تاكَرارت (90) متاع داوود بن عائشة، ثم خرج منا جمع فأكل تاكَرارت ، فأقبل بغنائمها ، ثم رحلنا منها لموضع يقال له داي (90) ، وكان بها علي بن ساقطرا فلما وصلنا بقربها هرب فغنمنا داي ، فتكلمت صنهاجة وقالوا له ياأمير المؤمنين، ردّ صنهاجة ، فانهم كلهم موحدون، فردهم حاشا والدة السيد أبى سعيد ، ثم قلعنا منها لويفيَيْفَن، ثم منها لمكَدار، ثم منها نحو تين طَوين ، ثم منها نحو تيزى متاع تازكَارت ، فالتقينا بها يحيا بن ساقطرا وهزمناه وأخذنا خيله وأعطاها أمير المؤمنين لصنهاجة ، ثم منها لموضع يقال له واوْما ، فالتقينا به يحيا بن سيركان بالقلعة (91) فتقاتلنا معه وانصرف كلٌ منا عن صاحبه ، ثم سرنا نحو آزرو (92) ، فهرب منا أخوه علي إليه ، فدخلنا آزرو وسكنا به وأخذ الخليفة أم عبد الله .

ثم تقاسم العسكر على أعداد ، خرج ابن زكَتولبني كانون ، وخرج آخر لتيظاف فوجد آيت سدرات ، وبنو آمَرْسال ، وأهل ملوية ، ثم رجع

---

87) **واويزغت :** قرية شهيرة مطلة على بحيرة سد بين الويدان ، تبعد 27 كلم عن مدينة بنى ملال الى الجنوب منها .

88) ما يكرم بـه الضيف (القرا) .

89) **تاكرارت :** لا تزال أطلال هذا المعسكر المرابطى موجودة الى اليوم ، وهى واقعة على بعد 2 كلم من العدوة اليسرا لنهر درنة و 12 كلم الى الشمال من مدينة بنى ملال .

90) **داى :** لا تزال بقايا هاذه المدينة العظيمة موجودة بالجبال الواقعة بين قصبة تادلة وبنى ملال غير بعيدة عن حصن تاكرارت المتقدم .

91) **القلعة :** يريد بها قلعة مهدى قاعدة فازاز التى زعم مؤرخ متاخر أنها قصبة أدخسان القريبة من خنيفرة والتى ربما كانت قرية تمهديت (تمحضيت ؟) .

92) **أزرو :** قرية كبيرة واقعة فى جنوبى مكناس فى الطريق بينها وبين خنيفرة وميدلت .

ابن زكّو نحو أزرو ورجع العسكر كله ، وأخذ الخليفة منهم الأشياخ ، وبعث بهم نحو تينملل فقالوا له ياأمير المؤمنين تتركنا للمجسمين ؟ (93) فبعث معهم أمناء حتى وصلوا وزاروا ، ووحد أهل فازاز (94) ونزلوا على القلعة ، وتاشفين بفاس والأبرتير معه ، ثم خرج عسكر من فاس ومكناسة بالميز والغيـات ونزلوا على القلعة . فدخل الشتات بينهم فخرجوا من القلعة هاربين ، ومشا يحيا على الجبل فسلم هو وعسكره ، ومضا ابن ولكوط على طريق مكناسة (95) فهزم وقتل رجاله ، وفتح الله على الموحدين ، والله ذو الفضل العظيم ، وأخذنا غنيمتهم ما رأا الراؤون قط مثلها .

ثم قلع الخليفة منها لموضع يقال له تيزرفت متاع بيلورن ، ثم منها لتاسغرت ، وهرب منها ميمون بن صاي ، ووحّد بنو أبي غزوان ، ثم منها حتى وصلنا غريس (96) ، ثم رجعنا لموضع يقال له تون كرماط متاع إيملوان فوحد هناك سلام بن حمامة وقبيلته، ثم وصلنا لموضع يقال له تدغت (97)، ووحد به آيت علي وسكور ومنكور ووحّد موسا بن حماد متاع أسامّر ن آيت سنان(98) فترُك بها ابن وطبيب ، ثم منها راجعين لموضع يقال له تيزى (99) متاع تالغمت

---

93) **المجسمون :** كان الموحدون يلقبون المرابطين بالمجسمين ، لأن محمد بن تومرت ألزم نقهاءهم أثناء تناظره واياهم القول بالذات والمكان .

94) **اهل فازاز :** كان لفظ فازاز يطلق فى القديم على الجبال الممتدة من جنوب فاس ومكناس الى وادى ملوية ووادى العبيد ، أى جبال الأطلس المتوسط على سبيل التقريب ، وقد اضمحل هاذا الاطلاق الواسع من زمان ، ولم يبق اليوم يسما بفازاز الا مكان بتلك الجبال يبعد عن مكناس جنوباً بنحو 100 كلم ، ويسما اليوم بأهل فازاز بطن من قبيلة المصاغرة الزمورية .

95) المراد هنا مدينة مكناس (مكناسة الزيتون) لا قبيلة مكناسة المستقرة باقليم تازة .

96) **غريس :** اسم أرض وجبل ونهر شهير باقليم قصر السوق قاعدته كوليمة الواقعة على الطريق الذى يربط مدينة قصر السوق بمدينة ورزازات ، ويسكن هذه الأرض عدد من القبائل ، أكبرها مرغادة ، وغريس ، والعرب .

97) **تدغة :** اسم أرض واقعة بين وادى غريس ووادى مدغاس أحد روافد وادى درعة .

98) **بنى سنان :** آيت سنان بالشلحة بطن من قبيلة أهل تدغة .

99) **تيزى تالغمت :** أى كدية الناقة بالعربية مكان عال جداً بجبال الأطلس يبلغ علوه 1907 م فوق سطح البحر ، يقع فى الطريق بين مكناس والرفود على بعد 219 كلم إلى الجنوب من المدينة الأولا ، لا بد للمسافر بينهما من الاجتياز به والمرور عليه .

ثم منه لموضع يقال له زيز(100) ، وهو ليحيا بن محمد ، فخرج إلينا أبو بكر بن صارة من سجلماسة (101) ، فاجتمعنا معه بايغرم متاع واطوب فرجع ورجعنا .

خروج الخليفة للغزو الى المغرب

ثم هبطنا نحو المغرب ، فنزلنا بنوليس ، ثم منه بتاكَريرت متاع بنى وابوط ، فخرج من الموحدين عبد الرحمن بن زكَو فى خمسة أيام من المحرم وضرب يوم عيد صفروى(102) وغنمه، ووصل إلينا ونحن بموضع يقال له الفلاج. فقلعنا منه الى بنى يازغة (103)، ثم قام تاشفين من فاس وخرج لجبل العرض وميز به ، وبعث الأبرتير نحو الفلاج فاجتمع به مع يحيا أغوال فقتله وحمل رأسه إلى فاس ، ثم قمنا نحن لموضع يقال له بنو مكود ، وخرج تاشفين ونزل بالمقرمدة (104) ثم قمنا نحو غياثة (105) ، وقام تاشفين لموضع يقال له النواظر، ونزلنا نحن بموضع يقال له عفرا عام ستة وثلاثين وخمسمئة ، فنزل علينا الهواء

100) **زيز** : نهر شهير باقليم قصر السوق ينبع جنوبى ميدلت ، ويجرى من المنحدرات الخلفية لجبال الأطلس العالى ماراً بالريش وقصر السوق والرفود والريسانى والطاووس حتى يلتقى بوادى غريس فيكون واياه نهراً واحداً يسما وادى الداورة .

وقد بنى على وادى زيز سد كبير بالمكان المسما فم الغيور ، دشن سنة 1971 م .

101) **سجلماسة** : حاضرة تافيلالت السابقة ، توجد بقاياها على بعد 4 كلم من قرية الريسانى باقليم قصر السوق .

102) **صفرو** : مدينة واقعة جنوبى فاس على بعد 27 كلم منها ، ولعله يقصد بيوم عيدها يوم عاشوراء من عام 536 هـ (10 غشت 1141 م) .

103) **بنى يازغة** : قبيلة موجودة اليوم بدائرة صفرو من اقليم فاس ، بطونها : بنى سوغات ، ومطرناغة ، والربع الفوقى ، والربع الوسطى ، من أكبر قراها قرية المنزل .

104) **المقرمدة** : محطة بالقرب من وادى بو حلو بالطريق القديم بين فاس وتازة ، بقربها كانت توجد قرية كراندة (جراندة) التاريخية .

105) **غياثة** : قبيلة شهيرة كبيرة تقع بوسطها مدينة تازة ، وهى تشتمل على قبيلة بنى وجان الصغيرة ، وعلى بطون : أهل بو ادريس ، وأهل الدولة ، وأهل الواد ، وأهل السدس ، وبنى بو قيطون ، وبنى بو يحمد ، وبنى مكارة ، وبنى مطير ، ومكاسة ، وأولاد عياش ، وأولاد حجاج .

خمسين يوماً بخمسين ليلة ولم يفتر، وحملت الوديان وأكل وادى فاس باب السلسلة ، وفُتقت جزيرة مليلة ، وأكل البحر طنجة حتى الى الجامع ، وأكل وادى سبو مع وادى ورغة أخبية لمطة ، وهـاذا كله فى عـام ستـة وثلاثين وخمسمئة ، وكان الخليفة أمير المؤمنين فى غياثة فى جبل يسما بعفـرا . وكان تاشفين تحتنا فى النواظر ، وبلغ عندنا فى ذالك الوقت سعر الشعير ثلاثة دنانير للسطل ، وبلغ الحطب عند تاشفين ديناراً للرطل من شدة تلك السنة ، ثم فتح الله بالغيات والخيرات .

فقلعت محلتنا إلى لكاي فنزلنا فيها وكسرنا الولجة وهزمنا منهـا يدّر بن وِلْكّوط ، وقلع أيضاً تاشفين ونزل تحتنا بالجوزات متـاع بنـى بويعلا ، ونزل الأبرتير فى بنى سلمان وأحاطوا بنا ، فوحـد غمارة ، منهـم مفتاح بن عمر ، وجزنا إليهم ونزلنا عند مفتاح بن عمر فى صنهاجة غدُو وقلع تاشفين ونزل تحتنا فقلعنا من صنهاجة غدُو الى تازغدرا (106) متاع الجاية، وقلع أيضاً تاشفين مع الأبرتير إلى بنى تاودا فكان بيننا وبينهم الوادى متاع ورغة ، فميز الأبرتير جنوده ، وخرج إلينا إلى تازغدرا ، وكان بيننا وبينهم قتال شديد يومَيْن بليلتيْن ، فمات هاؤلاء وهاؤلاء ، فرجع الأبرتير إلى بنى تاودا ، وقلعنا نحن إلى أودور (107) ، ونزلنا بموضع يقال له تاغزوت ن ينفطّت ، وتبعنـا الأبرتير ونزل فى بنى مزكّلدة ، وكان بيننا وبينه الجبل متاع أمرگو (108) متاع ابن يكساس ، وقلعنا نحن إلى إيلانة متاع الميزان فى موضع يقال له إيكّن ، فمرض لنا عمر أصناك ، وقلع الأبرتير مـع تاشفين إلى تهليط تحت قصر عبد الكريم (109) ، وبقينا نحن فى موضعنا فى إيكّن وسكنا فيه اثنيْ عشر يوماً ، فخرج لنا الشيخ عمر أصناك وهو مريض ، فأخذ الخليفة أمير المؤمنين

---

106) **تازغدرة :** قرية وبطن من بنى ابراهيم بقبيلة بنى زروال (قيادة غفساى - اقليم فاس).

107) **أودور :** اسم رافد من روافد نهر ورغة ، يصب فيه من عدوته اليمنا أمام فاس البالى (بني تاردة) .

108) **امركو :** جبل ببطن الزاوية من قبيلة فشتالة قرب ضريح مولاى بوشتا الخمـار (قيادة قلعة سلاس - اقليم فاس)، بنا فوقه المرابطون حصناً منيعاً لا تزال أسواره قائمة الى الآن.

109) **قصر عبد الكريم :** مدينة القصر الكبير باقليم تطوان .

رضي الله عنه بيده اليمنا وأمر أن يضرب له قيطون فضرب لـه ، فأخذه عمر ونحاه عن روحه وقال لا سبيل أن أستظل أنا للظل والموحدون للشمس ، فحبس أمير المؤمنين بيده اليمنا وحبس أبو إبراهيم بيده اليسرا ووقفـاه فكان يعظ الموحدين ، وكانت وصيته إياهم من ضحوة النهار إلى الظهر ، وكان يأمرهم بالطاعة للخليفة ، ثم افتـرق مجلس الموحدين أيدهم الله ونصرهـم وانصرف أبو حفص عمر بن علي آصناك في ذالك النهار وإلى الليل توفى رحمه الله رحمة واسعة ورحمنا بعده ، وقلعنا به إلى موضع يُسمَّا بجدار نمض ودفناه فيه ، ثم قلعنا بمحلتنا إلى أدرار ملولن فوحّد أهله .

ثم قلعنا منه الى تامقريت متاع أبى بكر بن سحنون ، وقلعنا من ثمَّ إلى بنى سناد ، ثم قلعنا منه إلى وادى لَوْ (110) ، ونزلنا فى بنى سعيد عند دار كرناز بن منصور ، فامتنعوا وهربوا الى جبل يكاتـل ، ثم هبط الأبرتير ونزل فى تيطاوين (111) ، فوحد بنو سعيد كافة الذين هربوا وبنو آييكم ، ثم جرح يعزا بن مخلوف غازى الموحدين ومات من جرحه ودفناه فى تاغزاوت متاع بنى يزيد ، وقلعت محلتنا من ثم وتركنا بها أبا يحيا أبا بكر بن الجبر مع بنى سعيد، ثم قلعنا إلى بنى منصور والقائد ابن ميمون تحتنا فى البحر بالقطائع.

ثم قلعنا إلى يكسـّاس ونزلنا بموضع يسما أم يكيك ووحد بنو نال(112) وبنو زياد ، وقلعنا منها إلى آسـَتْ سارْ فوحد أولاد حيان متاع تيزيران وبنو أزكدا فقلعت محلتنا إلى الثلاثاء متاع بو عريف ، فوحد تم عبد الله بن يحياتن، وقلعنا إلى القلعة متاع بادس (113) ، ووحد أهل الطارقية والمحففة ، وقلعنا الى كُزناية متاع تيزغت فوحد منهم ثلاثة قبائل وبقي ثلاثة قبائل .

---

110) **وادى لاو** : نهير ينبع من جبال الأخماس قرب باب تازة (دائرة شفشاون ــ اقليم تطوان) ويصب فى البحر المتوسط عند القرية السياحية المسماة باسمه .

111) **تيطاوين** : من أسماء مدينة تطوان.

112) **بنو نـال** : عمارة من غمارة تسما بها اليوم قرية توجد ببطن بنى بوحمدون من قبيلة بنى جرير ، واليها ينسب الولى سيدى عبد الرحمان النالى دفين عدوة الأندلس من فاس .

113) **بادس** : مدينة كانت توجد بساحل قبيلة بقوية باقليم الحسيمة ، أمامها جزيرة صغيرة تسما جزيرة بادس ، احتلها القائد الاسبانى بيدرو نافارو سنة 1508 ثم استردها المغاربة من الاسبان سنة 1522 ثم احتلتها اسبانيا بعد ذالك ولا تزال ترزح تحت نير احتلالها الى الآن .

وقلع أيضاً الأبرتير مع تاشفين الى فاس ، وخرج من فاس الى بنى سلمان والتقينا معهم فى كزناية متاع تيزغت فقلعوا من تَمّ خاسرين ، وقلعنا نحن وهبطنا الى المزمة (114) فأخذنا فيها الهواء' ثمانية أيام فكاد أن يُهلِكَ الطين' دوابنا فسماها أمير المؤمنين تاغزوت ن والوط ، فقلعنا منها الى جبال تمسمان (115) ، وكان كل واحد منا يرشم فيه منزله .

وفيها جاء إبراهيم إلى الخليفة أمير المؤمنين بالتوحيد ، وأعطاه الخليفة الخيل والعبيد والخباء وأنزله فى موضع محمد بن أبي بكر بن بيكيت ، فتغاير إبراهيم أخو الخليفة مع محمد بن أبى بكر بن بيكيت فقتله محمد بن أبى بكر بن بيكيت ، فمن ذالك الوقت قسمت المروس بالبنود ، فغضب الخليفه لقتل أخيه وقال يقتل ابن بيكيت ، فقام له أبو حفص وأبو الحسن يوكوت بن وكاك وقالا له ألم يقل المهدى بأن أهل الجماعة وصبيانهم عبيدهم كل مَن فى الدنيا ، فصمت عند ذالك الخليفة رضي الله عنه ، وفى ذالك اليوم أمر أمير المؤمنين بقسمة المروس بالبنود كل قبيلة ببندها ، وبعد ذالك خرج من عندنا عبد الرحمان بن زكو وطرق إلى مليلة (116)

114) **المزمة** : مدينة كانت توجد قرب وادى غيس من قبيلة بنى بنى ورياغل (اقليم الحسيمة) غير بعيدة عن مكان مدينة الحسيمة الحالية .

115) **تمسمان** : كتبت فى الأصل تمس أمان ، قبيلة تقع شرقى وادى نكور على شاطئ البحر المتوسط باقليم الناظور ، بطونها : بنى بيدير ، والربع الفوقانى ، وبنى مرغنين ، وبنى ثعبان ، وتروكت .

116) **مليلية** : مدينة مغربية توجد بالساحل الشرقى لشبه جزيرة قلعية على بعد 14 كلم من مدينة الناظور ، يزعم بعض المؤرخين الأجانب أنها من بناء الفنيقيين ، أسست فى الاسلام سنة 98 هـ على يد مليل أمير بنى يفرن الذى كان مع ادريس بن صالح مؤسس مدينة النكور ، ولما تأسست الدولة الادريسية صارت من أهم مراكز اتصالها مع الخارج ولاسيما الأندلس ، ولاهميتها افتتحها الخليفة المروانى عبد الرحمان الناصر سنة 314 هـ وبنا سورها وجعل منها معقلا لموسا بن أبى العافية ، ثم تداول حكمها المرابطون والموحدون والمرينيون ، وجعل منها الأخيرون مرسا لفاس وتازة ازدهرت منه تجارة المغرب مع اسبانيا وفرنسا وايطاليا .

وفى شهر شتنبر 1497 استولا عليها جيش اسبانى بقيادة دوق مدينة صيدونية وصارت منذ ذالك الوقت نقطة من نقط الصراع المسلح بين المغرب واسبانيا ، ولا يزال الوجود الاسبانى بها مصدر تهديد لأمن المغرب وسيادته وعنصراً من عناصر التوتر بين الدولتين لن يزول الا بانسحاب اسبانيا وتسليم كافة السلط التى تمارسها بها الى الدولة المغربية .

بالعسكر فنزل عليها وكسرها ، وقلعنا نحن من تمسمان والتقينا ابن زكو ونزلنا معه فى الخميس أمتليلى .

وقسم الخليفة رضى الله عنه الغنائم وأخذنا فيها مئة بكر ، وكن عندنا مؤمّنات ، فقسمهن الخليفة على الموحدين ، وتزوجوهن ، وبقيت فاطمة بنت يوسف الزناتية وبنت ماكْسَن بن المعز صاحب مليلة فرما الخليفة القرعة مع أبى إبراهيم على فاطمة فأخذها أبو إبراهيم وأخذ الخليفة بنت ماكسن ابن المعز أم الأمير إبراهيم والأمير إسماعيل ، وأكلنا أسماس فى المهدية متاع ابن مليح ، ثم رحلنا إلى أغبالو متاع بنى يزناسن ، وهرب أهله وامتنعوا أن يوحدوا ، فرحلنا منها إلى ندرومة (117) بلاد كومية فوحّدوا ، فرحلنا الى تاجرا فميزنا فيها .

وخرج منها ثلاثة عساكر ، أولهم ابن زكو مشا إلى جهة الساحل وكسر وهران وساق غنائمها ، وخرج الشيخ أبو إبراهيم إلى ويسعد لبنى وانون وساق غنائمها ، وخرج أيضاً يوسف بن وانودين بعسكر ثالث الى مديونة تكيزا فخرج إليه أبو بكر بن الجوهر من لمتونة ومحمد بن يحيا بن فانو من تلمسان أرادا قتال يوسف فغزاهما يوسف فى خندق الجمر يسما بوادى الزيتون (118) وقتلهما الاثنين، وجاء زيرى بن ماخوخ بثقلته إلى الخليفة ووحّد فدفعه الخليفة الى غياثة فغدره بنو مكود وقتلوه وقطعوا رأسه ويديه وحملوها إلى فاس وعلقوها فى باب السلسلة ، وضم الخليفة رضى الله عنه ، كومية وقال لهم أعطونى الذى أعطا أبا طاشور لمحمد بن فانو وقتله ، وأخذ الخليفة عشرة أشياخ من كومية وقتلهم ، الأول منهم يسمى بوكنون تشفع فيه العجائز.

ورحلنا منها إلى تيفسرت متاع مديونة ، وطرق تاشفين مع الأبرتير ، ونزلنا فى تلمسان والخليفة فى تيفسرت ، فخرج من عندنا الشيخ أبو حفص

(117) **ندرومة** : فى الأصل اسم قبيلة من قبائل جذم كومية ، سميت به قرية شهيرة بجبال ترارة الواقعة شمال غرب تلمسان ، أهلها ذوو مروءة وكرم وجد فى طلب العلم ، مساحة أرضها 2.156 هـ حولت الى جماعة قروية بمرسوم 29 يبراير سنة 1868 م ، بطونها : بنى عفان وبنى زيد ، وأهل السوق ، والخربة .

(118) **وادى الزيتون** : واد يقع بين تلمسان وللا مغنية يصب فى نهر تافنا .

ويصلاسن بن المعز الى العيون متاع صاء (119) وأصابوا تمَّ بنى يسنيس وبنى سنوس (120) ، وبنى وردرُسَن وبنى ستلتن أربع قبائل فغار عليهم الشيخان أبو حفص ويصلاسن وساقا غنائمهم ورجعا إلى المحلة .

وبعد ذالك أرسل كَزولة بجمعهم للأبرتير ، فخـرج الخليفة إليهـم وكانوا بموضع يسما بكيرس ، فنزل عليهم يوم الخميس على الحِلـل مـن فوقهم ونزل الأبرتير يوم الجمعة أيضاً عليهم من جهة أخرا ، وكان بيننا وبينهم خندق يقال له ايغريت ، فنظر الأبرتير إليهم وقال هاؤلاء قوم مُغيرون ، إمَّا يأخذونني ويعطوني لعبد المؤمن أو ياخذون عبد المؤمن ويعطونـه الـي ، ففاجأته الهزيمة فقلع عنهم الى بعض الطرق، وكتب كتاباً للخليفة بالنصيحة يقول له فيه أقتلهم قاتلهم الله ، غدروا باخوتهم ، فكيف لا يغدرونك ؟ فعمل لهم الخليفة آكْراوْ (121) يعظهم فيه ، فقال لهم وحَّدتم ؟ فقالوا له نعم ، فقال لهم إن كان ما تقولون حقاً فسوقوا سلاحكم إلينا، فلم ير منهم شيئاً ووعظهم يوماً ثانياً وقال لهم جيئوا إلينا بأولادكم وسلاحكم، فقالوا له نعم، فلما كان يوم ثالث جاؤوا بأولادهم وسلاحهم وأمر الخليفة عبيد المخزن (122) وأوصاهم أن يفرقوا بينهم وبين خيلهم وسلاحهم ، فقال لهم عبيد المخزن امشوا الى الخليفة يعطيكم الدعاء ، فجاءوا الى الخليفة يريدون الدعاء ، فلما انفصلوا عن دوابِّهم ركب العبيد خيولَهم وأخذوا سلاحهم وأمر الخليفة فضرب الطبل وقتلهم جميعاً إلا الصبيان الصغار وسقنا غنائمهم، فسمع الأبرتير الخبر فقال لتاشفين ميِّزْ واتبعْنى نقطع بهم ونأخذ لعبد المؤمن تلك الغنائم ، فقطع بنا الأبرتير فى العيون ن آيت وريناد فى موضع يُسمَّا تاكوط ن تيفسرت ، وأما تاشفين فميز

---

119) **عيون صا :** هى قرية عين بنى مطهر (بركنت سابقاً) التى تبعد 83 كلم عن مدينة وجدة فى الطريق بينها وبين فكيك ، ومن هاذه القرية تنبع العيون التى هى بداية وادى زا (صا) الشهيـر .

120) **بنى سنوس :** قبيلة شهيرة مستقرة فى الجنوب الغربى لجبل تلمسان ، تشتمل على ثلاث عمارات : الخميس ، والكاف ، والعزايل ، ولكل عمارة من هاذه العمارات بطون عديدة ، وقد هاجرت فرقة من هذه القبيلة الى المغرب الأقصا صحبة عدد من قبائل المغرب الأوسط وأقطعها السلاطين أرضاً خصبة على عدوتى نهر سبو شمالى مدينة فاس ، وهى هناك تعرف باسم (شراقة) أى القبائل الآتية من الشرق .

121) **آكراو :** مجمع باللغة البربرية .

122) **المخزن :** الحكومة فى الاصطلاح الادارى المغربى القديم .

ولم يتبعنا فتقاتلنا مع الأبرتير على تلك الغنيمة وعليها مات الأبرتير ، ولم يسلم من عسكره إلا ستة نفر ، ثلاثة من الروم ، وثلاثة من بني وانار ، فأما الذين من الروم شوين وغشتون وبطريان ومن بنى وانار علي بن الخنوس ، ويخلف بن الأشنطير ، ويخلف المكرطر ، وكان ذالك فى عام تسعة وثلاثين وخمسمئة .

ثم قلعنا من تيفسرت ونزلنا بين الصخرتين (123) بعد موت الأبرتير، وكان تاشفين فى سطفسيف (124) بمحلته ، وكان بيننا وبينه القتال فى كل يوم مدة من شهرين ، فلما كان يوم من الأيام طلع الأسد متاع تاشفين ، فهرب إلينا بسلسلته وبات عندنا وعشاه الخليفة وقال للموحدين البشارة يا موحدون، فلما أصبح رجع الأسد إلى مولاه ، ويذكر أن هاذا الأسد جاء من محلة الأشقياء حتى وصل الى محلة الموحدين أعزهم الله ومشا الى بين يدي الخليفة رضي الله عنه فاستقبله ومد يديه على الأرض ، وقال الفقيه أبو علي الأشيرى (125) رحمه

---

123) **جبل الصخرتين** : هو جبل ترنى المطل على تلمسان حيث ضريح الشيخ أبى مدين الغوث ، وضريح الصالحة للا ستى .

124) **سطفسيف** : واد يجرى شرقى تلمسان ويصب فى نهر يسر، يعرف اليوم بصفصيف

125) **ابن الأشيرى** : الحسن بن عبد الله بن الحسن الكاتب المعروف بابن الأشيرى، من أهل تلمسان ، نشأ بها وأخذ عن الأستاذ الحسن الحراز ، وبالمرية عن يوسف بن يسعون سنة 540 هـ .

كان من أهل العلم بالقراءات واللغة والغريب ، يغلب عليه الأدب ، ناظماً ناثراً ، كان موجوداً بتلمسان أثناء حصار الموحدين لها سنة 539 هـ ولما فتحوها خرج مهاجراً اليهم مع أبى يحيا بن صمادح فقبلا ، وصار بعد ذالك من أشياعهم وأنصارهم وألف فى تاريخهم كتاباً سماه **نظم اللآلى ، فى فتوح الأمر العالى** .

والبيت الذى أورده البيذق أورده غيره من المؤرخين مع ثلاثة أبيات أخرا هى :

أنس الشبل ابتهاجاً بالأسد	ورأا شبه أبيه فقصد
ودعا الطائر بالنصر لكم	فقضا حقكم لما وفد
أنطق الخالق مخلوقاته	بالشهادات فكل قد شهد
أنك القائم بالأمر له	بعلما طال على الناس الأمد

ولابن الأشيرى مجموع فى غريب الموطا ، وقف عليه ابن الأبار .

وكانت وفاته سنة 569 هـ .

تنظر ترجمته فى **التكملة ، لكتاب الصلة** ع 718 وينظر أيضاً **زاد المسافر** ص 59 **والحلة السيرا** الجزء الثانى .

الله ى ذالك الوقت مرتجلا وكان ممن حضر ذالك المجلس المكرم (الرمل) .

فرح الشبل ابتهاجاً بالأسـد ورأا شـبـه أبـيـه فـقصـد

وعند ذالك جاءت المحلة من بجاية وقائدهـا ميمون بن المنتصر ، فطلعوا إلى قتالنا فهزمناهم من بين الصخرتين الى باب المدينة ، وقتلنا منهم الذى وعد الله بقتله ، فأصبحوا هاربين ، ولحق القائد ابن ميمون إلى متيجة فبعث إلى الخليفة رضي الله عنه بالتوحيد ، وقال له إن أنت استفتحت المغرب فتجيء إلى المشرق تصيبه مفتوحاً وأنا قائده .

ودبَّر أنكمار وتاشفين وعبد الله بن أبى بكر بن ونكى وتيـتَلاً على قلوعهم من سطفسيف بعدما قتلوا ابن زكّو فى جبل ينوك كان بعثه الخليفة عن مواساة الموحدين ، فهجموا عليه ، وقتلوه وقلعوا إلى وهران ، ومر أبو حفص فى أثرهم بثمانين ساقة ما بين الموحدين وزناتة ، فنـزل تاشفيـن بوهران مع أنكمار ، ونزل عبد الله بن ونكى فى صلب الكلب ، ونزل تيتـلاً بالمدينة ، فلما وصلهم الشيخ أبو حفص نزل أيضاً على عين وهران ، والكلُّ منهم العين بالعين ، هاؤلاء ناظرون لهاؤلاء ، فلما أصبح أنكمـار هـرب إلى الصحراء وهرب ابن ونكى إلى المغرب ، وتركا تاشفين وحده هو وتيتَلاً ، فلما رأا أبو حفص ذالك قام بعسكره وأحاط بتاشفين وحصره وأطلق النار فى باب الحصن، فخرج عند ذالك تاشفين راكباً على فرس له كانت تسما عنده بريحانة ودفع فى عسكر أبـى حفص وهـو هـاربٌ يريـد البحـر ليدخـل القطائع فبينما هو سائر على فرسه إذا بحافة فتركته فرسه فى تلك الحافة ومات (126) ، فلما كان النهار وجده الموحدون ميتاً فى تلك الحافة وتحته فرسه ، فأخذوا فرسه وقطعوا رأسه وبعثوا به إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه فصبره ووجه إلى تينملل بشرى ليوسف بن سليمان (127) ووسنار بن عبد الله ، وأبى

---

126) كان ذالك ليلة 27 رمضان عام 539 (الخميس 22 ــ الجمعة 23 مارس سنة 1145 م).

127) **يوسف بن سليمان** : من **أهل خمسين** . انظر قصة طريفة لهفى **المعجب** ص 116 طبع سلا .

عمران موسا بن الحسن ، ومحمد بن يوموز ، وكسر أبو حفص وهران ومات فيهم تيتَلاّ ومات فيهم أصحاب تاشفين ، ما عاش منهم إلا واحد يُسمَّا بسيد الملوك بن يزدعسنيت السدراتى ، وبه افتُديتْ فندة بنت علي (128) وابنتها من فاس من عند الصحراوى .

استفتاح فاس

وقلع الخليفة رضي الله عنه من تلمسان يريد المغرب بعد توحيد المشرق كله ، فنزل على وجدات فأخذها ووحد أهلها ومات فيهم أبو بكر بن سامغين ، وقلع منها إلى أكرسيف فنزلنا عليه وكان فى نظر أكرسيف ثائر قام فيه يُسمَّا مصبوغ اليدين ، فخرج إليه يصلاسن بن المعز وموسا بن زيرى وغزواه وقتلاه وساقا غنائمه ، وقام ثائر آخر يُسمَّا أبو يعلا فخرج إليه أبو إبراهيم وأبو بكر ابن ويفتين فقتلاه وساقا غنائمه ، وعند ذالك دخل الخليفة أكرسيف ومات فيه عمر بن تاكرطاست ووحد منه الحاج التكرورى الـكـنـاوى .

ثم قلع الخليفة من أكرسيف يريد فاساً ، فنزل بالمقرمدة ، فجاءه أبو بكر بن الجبر (129) بعسكر غمارة ، فقال الخليفة رضي الله عنه للموحدين : أعطونا تيظاف يمشون إلى فاس ويتعرفون إن كان هاذا الرجل فى قوة أم لا ؟ فلم يجبه أحد منهم ، فقال أبو بكر بن الجبر أنا أدريه وأعرفه ، وقرأت فيه أنا أقصده وأتعرف خبره ، فأخذ خمسمئة من صنهاجة ، وخمسمئة من هسكورة رجالا دون خيل ، فطرق بهم على طريق الساحل ، وجاز سبو وطلع بالليل إلى زلاغ (130) وشيد على نفسه ونير بالليل النار ، فلما رآه أهل فاس ارتجوا وقالوا الخارجيُّون في زلاغ ، فخرج الصحراوى من المدينة لقتال الموحدين

128) **فندة بنت علي :** أخت عبد المومن بن علي لأبيه ، أو أخته لأمه على اختلاف الروايات .

129) **ابو بكر بن الجبر الصنهاجى :** كنية أبو يحيا من **اهل خمسين** المستدركين بعد التمييـز .

130) **زلاغ :** جبل فاس المطل عليها من الجهة الشمالية ، تسكن به قبيلة لمطة .

ومعه أهل الحاضرة ، وعند خروجه قدر أبو بكر بن الجبر عسكره بألف وخمسمئة ما بين لمتونة وأهل المدينة ، فقاتلهم أبو بكر من الغد إلى العصر ، ثم رجع الصحراوى إلى المدينة ونيّر الموحدون النيران أيضاً أعزهم الله فى الليلة الثانية إلى نصفها ، ورحلوا إلى المحلة .

فلما أصبح قلع الخليفة من المقرمدة ونزل فى عين أدقّا ، وقام بها وميز الموحدين فى عدوة سبو فى عقبة البقر ، فأخذت المحلة السهل والوعر ، فخرج أهل فاس ينظرون إلى المحلة (131) المؤيدة وارتجوا، ووقف الصحراوى على نوك ايكران ينظر المحلة مع أهل فاس ، فارتجوا ، فلما أصبح الله بخير الصباح أمر الخليفة بالميز فميز بثمانين ساقة ، وجازوا الوادى ساقة بعد ساقة ، حتى إلى منزل الحجاج وخرج الصحراوى بخيله إلى جبل العرض ووقف عليه ، وكان بينه وبين الموحدين واد يُسما بسَدَرْواغ ، فبقوا هناك إلى الظهر ، ثم قال الخليفة للموحدين « أسافوا » فقالوا باللسان الغربى (132) « انَغْزُو السْنَّتْ وَرْدَمْ نَبْطِى » ، فصاحوا بأجمعهم رجالهم وخيلهم ، ثم أمر الخليفة بالرجوع إلى المحلة ووقف هو بمنزل الحجاج بثلاثة آلاف وخمسمئة حتى جوزهم ساقة بعد ساقة لئلا يهبط فيهم عدو الله ، ثم رجع أمير المؤمنين إلى المحلة فلما أصبح الله بخير الصباح رحل الخليفة رضي الله عنه وقسم الجيش على قسمين ، سار أبو بكر بن الجبر مع صنهاجة وهسكورة إلى نوك ايكران ، وطلع الخليفة بباقى العساكر إلى جبل العرض ، فاجتمعوا كلهم ونزلوا بجبل العرض ، وأمر الخليفة الناس بقطع الشجر فقطعت وطلعت للمحلة وعملوا منها الزرب للمحلة ، وبنا الناس الحائط خلف الزرب وأخذوا الزرب وجمعوه وقُطع به الوادى ورده الخليفة إلى السور وهدم باب السلسلة ثم نزل الوادى فلما رأا الصحراوى ذالك خرج مع رعيته ووقف على السور حتى بناه .



---

131) **المحلة** : الجيش المستقر فى الاصطلاح العسكرى المغربى القديم ، وعكسها الحركة أى الجيش الضارب ، وقد تعنى المحلة مجرد الجيش .

132) **اللسان الغربى** : أى لغة الغرب (المغرب) وهى البربرية فى عرف الأندلسيين والمغاربة القدماء ، وكان ذالك قبل تعرب المغاربة .

ثم قال الخليفة رضي الله عنه للموحدين أعزهم الله ، أعطوني اتيظاف
يصرفون لمكناسة ، فخرج إليهم يدّر بن ولكوط فقتلهم جميعاً إلا ثمانية من
الخيل ، أولهم عبد الحق بن إبراهيم ، ويخلف بن يلولين، وأحمد بن تمكليلت ،
وحسن بن يرزيكن ، وسعيد بن غريس ، وميمون الصغير ، وعبد الرحمان بن
ينْعمان ، وسعد الله بن زيرى الهنتاتي ، فغضب لذالك الخليفة غضباً شديداً ،
وميز الموحدين في يوم جمعة ، وخرج إلى مكناسة بعسكره ، وترك على
فاس أبا بكر بن الجبر بمحلته ، من الموحدين ، فكان خروج الخليفة والموحدين
من المحلة بالليل ، ولم يعرف أهل فاس أنه خرج ، فأصبح له الصباح في
مغيلة يوم السبت ، فلما كان يوم الأحد برز الخليفة على مكناسة وكسر الحوائر
كلها إلى تاكرارت (133) .

ثم طلب الصحراوي جملة من المال للجياني فأعطاه ، فطلب له مالا
آخر وضيق عليه ، فلما رأا الجياني ذالك بعث إلى أبي بكر بن الجبر ، فقال له
ميز عسكرك أفتحْ لك الباب وكانت مفاتيح الأبواب عنده، فميز أبو بكر عسكره
فلما أصبح الله بخير الصباح فتح له الباب ودخل ولم يشعر الصحراوي حتى
رأا الموحدين على السور ، وخرج الجياني الى الموحدين ، وركب الصحراوي
يريد الفرار وسار الى باب الفتوح فوجده مغلوقاً ، فضرب طبْله واجتمع عليه
بعض عسكره ، وقال لعبده خرز : إفتح لنا الباب فأخذ خرز الشاقور متاع
الخباء وضرب به رزة (134) العمود وطيرها وفتح الباب وخرج الصحراوي
وهبط إلى سبو هارباً هو وعمر بن يينشْتان ويحيا بن سير وكدال ابن موسا
وشيوخ لمطة ، هبطوا مع سبو إلى بني تاودا ودخلوا أمركو وتحصنوا فيه ،
ولم يدخل معهم الصحراوي فزعاً من الموحدين أعزهم الله ، ومضا هارباً إلى بر
الأندلس ، وبقـي هاؤلاء المذكورون في أمركو فميّز أبـو بكر بن الجبـر

133) ظلت الحامية المرابطية تقاوم بمكناس بقيادة الوالي يدر بن ولكوط من آخر عام 540 الى أول عام 545 تنظر تفاصيل حصارها من طرف الموحدين وفتحهم لها في **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون** لمحمد بن غازي العثماني ص 16 طبع الرباط .

134) **الرزة** : يراد بها العروة التي يدخل فيها **العمود** (الزكروم) الذي تغلق به الأبواب ، وتطلق الرزة أيضاً على العمامة لاستدارتها على الرأس، وما زالت للرزة دلالتاها المذكورتان الى الآن.

الموحدين وخرج إليهم وساقهم كلّهم إلى فاس وقتلهم إلا عمر بن يينْتان ، قال له الخليفة رضى الله عنه نها الامام المهدى رضى الله عنه عن قتل أولاد يينْتان ، فسجنه وخلاه ، وكان استفتاح فاس عام أربعين وخمسمئة وقد مكثنا عليها تسعة أشهر .

وقلع الخليفة رضي الله عنه مع الموحدين أعزهم الله بأجمعهم إلى مكناسة، وترك فى فاس محمد بن يحيا الكَدميوى والجيانى الذى كان استفتاحها على يده .

استفتاح مراكش

وأرسل صنهاجة تيسغرت إلى الخليفة سنبلة وقالوا له بادرْ زرعَ دكالة لا يدخل مراكش ولا تاخذها أبداً ، فميز أمير المؤمنين الموحدين وخرج من مكناسة وترك عليها يحيا بن يومور وأخذ على طريق تادلا (135) فميز فيها ، وجاء هسكورة وصنهاجة بعسكرهم وهبط بهم الخليفة رضي الله عنه على وادى أم الربيع حتى استوا فى صنهاجة أزمور، ونزل فيه بعسكره ، وساقوا له المروّة ، وبعث عن دكالة جيرانهم فوحدوا توحيدهم الأول .

فهبط إلى مراكش وجاوز تانسيفت (136) إلى تاقايط (137) وميز فيها وقلع إلى إيكليز (138) وضرب عندها القبة الحمراء ، فلما سمع أهل مراكش بذالك خرجوا لقتالهم ، وكان ذالك فى عام واحد وأربعين وكان

---

135) ذكر مؤرخون آخرون أن عبد المومن ذهب الى مراكش بعد فتح فاس على طريق سلا لا على طريق تادلة ، وأنه فتح سلا وثلم سورها ونزل بها فى قصر ابن عشرة ومدحه الشعراء ومنهم ابن الحمارة وذالك قبل ذهابه الى مراكش .

136) **نسيفة** : وبالبربرية تانسيفت نهر يبعد عن مراكش 8 كلم الى الشمال ويصب فى المحيط الأطلسى .

137) **تاقايط** : اسم مدينة صغيرة مندثرة كانت توجد بالقرب من مدينة مراكش .

138) **كليز** : جبل مراكش الشهير يطل عليها من الجهة الشمالية ، سميت به الأحياء العصرية بها .



القتال بيننا وبينهم أربعة أيام ، كان يخرج إلينا إسحاق بن يينْتان ومحمد
بن حواء ومحمد بن يانكالا هاؤلاء هم سلاطينهم الظاهرون ، وكان إسحاق (I39)
صاحب الولاية ، وهو صبي صغير ، وخرجوا إلينا فى اليوم الخامس وهزمناهم
حتى إلى باب الشريعة (I40) ومات منهم خلق عظيم ، فلما رأوا ذالك خمدوا
فى المدينة وما كان يخرج لنا منهم إلا ابن يينْتان ، وأرسل إليهم أكنكي
سلطانهم الذي وحد وأرسل إسحاق بن يينْتان بالتوحيد فخرج مع أصحابه
ووحدوا ، وبقيت المدينة ما يدخلها داخل ولا يخرج منها خارج ، فاستعمل
الخليفة السلاليم للأسوار ، وقسمها على القبائل ، فسار الناس لقتالهم ،
فدخلها الموحدون ، فدخل هنتاتة وأهل تينملل من باب دكالة (I41) بسلمهم ،
ودخل صنهاجة وعبيد المخزن بسلمهم من باب الدباغين (I42) ، ودخل
هسكورة مع القبائل من باب يينتان (I43) فاستفتحت مراكش ودخلت
بالسيف ، وكان القتال على القصر حتى إلى الظهر ، ولم يدخل حتى ماتت فانو
بنت عمر بن يينْتان ، وكانت ذالك اليوم تقاتل الموحدين وهي فى هيأة رجل ،
وكان الموحدون يتعجبون من قتالها ومن شدة ما أعطاها الله من الشجاعة وهي
بكر ، فلما ماتتْ حينئذ دُخِل القصر ولم يعرف الموحدون هل هي امرأةٌ أم لا
حتى ماتت (I44) .

I39) كان تاشفين بن على ولا عهده ولده ابراهيم عندما بويع عام 537 هـ ولما خرج من مراكش وذهب الى تلمسان تركه بها خليفة عنه ، وقيل ان تاشفين لما اشتد عليه الحصار بتلمسان وذهب منها الى وهران أرسل ابنه وولى عهده ابراهيم الى مراكش فى شهر شعبان عام 539 هـ صحبة الكاتب أحمد بن عطية القضاعى وجماعة من أعيان لمتونة وقوة حربية لحمايتها من غارات الموحدين ، ولما توفى تاشفين بوهران بعد شهر ووصل نعيه الى مراكش بايع المرابطون ولى عهده ابراهيم وكان طفلا صغيراً ، فخالف عليه جماعة من قومه وولوا عمه اسحاق بن على وهو أيضاً صبى صغير ، ودعوا له ، فوقع الخلاف بينهم والتدابر الى ان دخل مراكش الموحدون وقضوا على دولتهم وقتلوهم على الصورة التى يذكرها المؤلف ، ويخلط المؤرخون كثيراً بين ابراهيم بن تاشفين (أبو اسحاق) وبين عمه اسحاق بن على (أبو ابراهيم) بسبب تشابه الأسماء والكنا .

I40) هو باب الخميس الحالى .

I41) باب فتح فى سور مراكش الشمالى الغربى .

I42) هو باب الدبغ الحالى .

I43) أى باب هنتاتة وعرف أيضاً بباب ميلانة أو باب يلان ، يقع فى السور الشرقى جنوبى باب الدبغ .

I44) فتح الموحدون مراكش يوم السبت 22 مارس سنة 1147 م (I7 شوال عام 54I هـ) وقد نقل ابن عذارى فى **البيان المغرب** عن البيذق أخبار فتح مراكش مع مخالفة يسيرة فى اللفظ .

فلما دخل القصر وحملوا منه السلاطين إلى ايكيليز وأخرجت العامة متاع الحاضرة إلى باب الصالحة (145) وقتلهم أبو الحسن بن واكاك ثم رجع إلى ايكيليز وقتل فيه أولائك السلاطين ولم يبق منهم إلا أبو بكر بن تيزمت وإسحاق وغلامه طلحة ، وكان إسحاق يتضرع للخليفة ويقول له يا أمير المؤمنين ما لى فى الرأي شيء ، فيقول له طلحة اصمتْ عنا هل رأيت ملكاً يتضرع للك مثله ، فقال أمير المؤمنين لأبى الحسن اتركْ هاؤلاء الصبيان ما الذى تعمل بهم ، فصاح أبو الحسن وقال فى صيحته : ويوا ويوا الموحدين ! ارتد علينا عبد المؤمن ، يريد أن يُربيَ علينا فراخ السبوعة ! فقام الخليفة غضباناً وتبعه الموحدون إلا أبا الحسن والشيخ أبا حفص ، فأخذ أبو الحسن إسحاق وضرب عنقه (146) ثم جذبوا طلحة ليقتلوه فقال ياعمى أبا الحسن سلاحى ما الذى نفعل به عسا أن أعطيه لك ، فأطلق من تكتيفه ليعطي السلاح ، وكان الخنجر فى وسطه فضرب به أبا الحسن وقتله ومات ومات طلحة من بعده ، وكان أبو الحسن حينئذ قد كتف من دكالة ألف رجل ليقتلهم ، وقال إذا قتلت طلحة أقتلهم ، فلما قتل طلحةُ أبا الحسن أطلق دكالة ولم يمت منهم واحد .

وأخذوا أبا بكر بن تيزمت ورفعوه لأمير المؤمنين ، وقالوا له ألم تعرف ياأمير المؤمنين بأن أبا بكر بن تيزمت خادم علي بن يوسف ومشاوره ؟ فقال لهم الخليفة أعرف ذالك (147) فقال له فلأي شيء أموت ؟ قال الخليفة تموت لأنك رميتَ يدك فى المهدى رضى الله عنه وحملتَهُ إلى السجن ، قتلتْك السنة، قال له : إذ أموت ولا بد أقول لك مسألة ، قال له الخليفة قل ، قال عندى

145) **باب الصالحة :** هو باب القصبة أو باب المخزن كما يسميه ابن فضل الله العمرى ، سمى بذالك لوقوعه قرب جنان الصالحة الشهير .

146) نقل صاحب كتاب **الحلل الموشية** ص 114 وصف مقتل اسحاق بن على عن البيذق ، وهو ثالث مؤرخ مغربى ينقل عنه فيما أذكر .

147) يظهر أن بعض الفقرات سقطت من النص الأصلى ، وفى **البيان المغرب** لابن عذارى (3 . 24 طبع تطوان) نقلا عن البيذق أن أبا بكر بن تيزمت قال لعبد المومن : ألم تعلم أننى خصم لعلى بن يوسف ؟ قال له : أعلم ذالك ، فقال له : فلأى شىء تقتلنى ؟ الخ وهاكذا يستقيم الكلام .

برمتان من مال كلها ذهب يأخذها الموحدون لأني أخاف أن أموت وأحاسب عليها فأعطني أمناء أريها لهم ويحملوها ، فاختار أمير المؤمنين من قبائل الموحدين اثنين من كل قبيلة ، فسار الرجل مع اثني عشر من الأمناء وكان في يده سكين الغدر ، فجاء معهم إلى الدار والمحلة في ايكيليز ، ودخل معهم الدار وسدها عليهم وأعطاهم الفيسان باش (148) يحفروا فخلاهم حتى اشتغلوا بالحفر فرد يده على سيف الغدر فقتلهم به ، ولم يسلم منهم سوا واحد مرّ من طاق المصرية (149) وهرب إلى ايكيليز ، فعرّف الموحدين بالخبر وأخبروا به الخليفة ، فسار الموحدون أعزهم الله ودخلوا عليه الغرفة وجروه إلى ايكيليز فقال له أمير المؤمنين رضى الله عنه هاذا فرش وغطاء أفنا الموحدين ، اقتلوه فقتل .

وبقيت مراكش لم يدخلها داخل ولم يخرج منها خارج ثلاثة أيام ، وكانوا يتشاورون على سكناها ، فامتنع الموحدون أن يسكنوها ، فقام إليهم الفقهاء فقالوا لهم لأي شيء لا تسكنوها ؟ فقال لهم الموحدون امتنع المهدي من ذالك ، ولاسيما تشريق مساجدها عن القبلة المستقيمة التي لا عوج فيها ولا تحريف لأمة محمد عليه السلام ، والتشريق والتحريف لغيرها من اليهود وغيرهم ، فقال الفقهاء تطهر وتسكنونها ، فقالوا لهم وما تطهيرها ؟ فقال الفقهاء تهدم جوامعها وتبنا جوامع أخرا ، فهدمت جوامعها لأجل تشريقها وتحريفها عن القبلة وإمالتها إلى المشرق ، وهدم فيها جامع علي بن يوسف ولم يهدموه كله بل هدموا بعضه ، وأرسل الأمناء إلى المدينة مع الوزير، وكان السبيُ يضمون للمخزن أنماه الله ما كان من الحلي والقش والسلاح وما كان بالمدينة كلها رُفع للمخزن وابتيع النساء ، ورجع كلُّ شيء إلى المخزن ، وحينئذ دخل الخليفة رضي الله عنه البلد وقسم أزقتها بالمروس للموحدين فسكنوها شهراً.

148) **الفيسان** : جمع عامى لكلمة فاس ، وباش حرف تعليل فى العامية المغربية مثل كى فى الفصحا ، وتكون أداة استفهام ، وهى حينئذ محرفة عن اصلها العربى (بأى شيء ؟) .

149) **الطاق** : والطاقة أيضاً : الكوة ، النافذة الصغيرة ، عربية ، والمصرية دار صغيرة فوقية تبنى فوق الحوانيت أو مداخل الديار ، لعل هندستها نقلت الى المغرب من مصر فنسبت اليها.

وقام علينا ثائر في كَزولة يُسما عمر بن الخياط ويلقبونه ببويكندى، فارتدَّ معهم حاحة بعد توحيدهم مع رگراگة وهزميرة وهسكورة الوطاء مع دكالة مع بني ورياغل ، وكان نسبُ هاذا العدو من سلا ، وارتدَّ أهل سبتة وطنجة وأهل المرية ، فخرج إلى عدوِّ الله من الموحدين ابنُ يكيت بأهل سوس وهزمهم عدوُ الله ، ثم خرج إليهم الشيخ أبو حفص بالعسكر ومشا إلى هزميرة وهزمهم وبدد شملهم ومضا إلى كَزولة وهزم عمر بن الخياط وقتله وساقه على بغل وصلب على باب الشريعة ، ثم خرج أبو حفص مرة أخرى إلى هسكورة وكانوا في آمان ملُولْنين فهزمهم أبو حفص وبدد شملهم وساق غنائمهم وبناتهم ، فيهن بنتُ تونذوت فلم يُبَعْن، ثم خرج أيضاً أبو حفص إلى برغواطة والتقا معهم فهزموه وأخذوا الثقلة ، فهبط أبو حفص بأولاده إلى تادلا وجدد عسكره ومشا إلى مكناسة ونزل عليها وحصرها .

وجاء الصحراوى من ذالك البر بعد هروبه ، أرسل وراءه أهل سبتة فجاءهم ثم جاء علي بن عيسا الموحد صاحب البحر بالقطائع وحصرهم في سبتة ، فخرج إليه الصحراوى من المدينة ، وقال له أريد أن يكون توحيدى على يديك ياأبا الحسن ، قال نعم وكان يساروه حتى أنَّسه فقال له أحملك إلى الخليفة ، ثم رجع الصحراوى إلى المدينة ورجع على بن عيسا أيضاً إلى القطائع ، فلما كان غداً خرج يحيا أيضاً وأشار عليه علي بن عيسا فجاءه يحيا فهبط علي من الغراب وأراد الجلوس معه فرأا علي في وجه يحيا الغير (150) وأراد أن يرجع إلى الغراب فرما عليه يحيا حصانه فضربه بالرمح فوصل بين الكتيفيْن حتى نفذه، وأخذه غلام الصحراوى فجره إلى سبتة، فأخذه الصحراوى وصلبه في برج المدينة ، وخرج الصحراوى منها إلى طنجة فرآها حريجة وقال ليحيا بن تايشتّا إجلس موضعك هنّاك الله فيه ، وكان يحيا من الملثمين ، ثم رجع الصحراوى إلى سلا فأصاب فيها الخياط والد الثائر المذكور فوجده على غير الاستقامة معهم ، فأخذه وضرب عنقه ، ورماه في البحر ، وفيّاً فنزارة الذين أطاعوا الخياط ، وخرج الصحراوى من سلا بجنده يريد برغواطة ،

150) التغير ، الشر .

فأكرموه على وجه أن يقعد معهم ثم خرج عنهم يريد دكالة ، فاجتمعوا عليه وأخذوا بيده وأمَّروه ، وبقي عندهم فجاءه ركراكة وحاحة وبقي معهم في دكالة واجتمعوا حوله .

فلما سمع الخليفة ذالك أخرج إليهم يصلاسن بالعسكر، وأخذ على طريق تادلا وهبط منها إلى تالمّاغت (151) إلى سلا ودخل سلا بالسيف وخرج منها وخلا فيها موسا بن زيرى الهنتاتى ، ومشا لبنى ورياغل ، وهزم ابن الحسن الورياغلى ، وساق غنائمه إلى مكناسة وتركها الموحدون بيد أبى حفص، فقسمها للموحدين ، ومشا إلى الهبط وإلى طنجة بالسيف ، ووحد صنهاجة ، وقتل صنهاجة ، وقتل يحيا بن تايشّا ، وسار إلى سبتة وحصرها ورجع عنها ولم يأخذها ، فأرسل إليه ابن عياض (152) بالتوحيد ، ووحد أهل سبتة ، وهبط إليها عبد الله بن سليمان مع حفاظه ، وأعطاها له الخليفة رضي الله عنه ورجع أيضا يصلاسن إلى مكناسة ثم وحد آث لكوط على يد أبى حفص وهبطوا بأجمعهم إلى مراكش .

وأرسل الخليفة الكتب لكل بلد ، وجاءت العساكر من كل مكان ، جاء يوسف وانودين بعساكر الشرق وسلاطينهم ، ووصل إلى فاس ومرض بها ومات فى طريق القلعة ودفن فيها ، وكان فيها عمران ابن وُرْتان وعبد الله بن شريف دفناه فى دار يحيا بن سير وكان يقود عسكره تاشفين بن ماخوخ والعباس بن عطية وحمامة بن مطهر وعبد العزيز بن يخلفتن ، هاؤلاء السلاطين الذين كانوا يقودون عسكره بعد موته ، وكان يقود عسكر الغرب عبد الله بن خيار المكنا بالجيانى ، وكان يقود عسكر زناتة عبد الله بن شريف وهادى بن خميس ويكنول بن محمد بن يرزف ، هاؤلاء سلاطين زناتة للغرب وكان يقود

---

(151) **لماغة** : وبالبربرية تالماغت ، ما زالت معروفة الى اليوم وبها يسما بطن من قبيلة **العرب** بحوز مدينة الرباط .

(152) ثار أهل سبتة سنة 543 برئاسة الفقيه الشهير القاضى عياض بن موسا اليحصبى على أمير المومنين عبد المومن بن على بعدما بايعوه ومكنوه من المدينة ، فقتلوا من بها من الموحدين ، وركب القاضى عياض ببيعتهم الى ابن غانية وطلب منه تعيين وال عليهم فأرسل لهم الصحراوى ، ولما انهزم الصحراوى أمام الجيوش الموحدية ندم أهل سبتة على قبيح صنعهم مع عبد المومن فكتبوا اليه بيعتهم مرة ثانية وارسلوا بها أشياخهم وطلبتهم تائبين فعفا عنهم وعن القاضى وأمره بسكنا مراكش كما أمر بهدم سور سبتة فهدم .

غمارة عبد الله بن سليمان ، ويقود صنهاجة أبو بكر بن الجبر ، وأبو يدر بن وَمْصال ، ويقود جراوة عبد الله بن داوود، وحافظهم عمر بن ميمون، فاجتمعوا كـلـهـم .

وخرج الخليفة من مراكش إلى وشبور متاع هسكورة، واجتمعت هناك المحلات على عون الله وتوفيقه ، فقلع الخليفة إلى دكالة ، وكان فيها يحيا الصحراوى فى آيْصَرْوَّل ، فنزل عليها أمير المؤمنين وتلاقوا ، ورأت دكالةُ ما لم تقدر عليه ، فهرب شيوخهم مع يحيا الصحراوى إلى السوس ، وتبعه يصلاسن إلى ركراكة ووحدوا ، ومضا الصحراوى إلى الصحراء وبدد الخليفة شمل دكالة ، وساق غنائمهم وباع نساءهم وبدد شملهم ، ثم وحد برغواطة وخرج إليهم أبو سعيد يخلف بن الحسن آتيكيي وعبد الله ابن فاطمة اللمتونى وعمر بن آكِدْ لكوط ، فمضوا حتى ساقوا مروّتهم وزكاتهم وما أخذوا لأبى حفص من السلاح والأخبية ، وساقوا ولده وجاريته ، وجددوا من هناك عسكراً لثائر يُسمَّا بومزكيدة بحومة أفندغـُل ، فبددوا شمله ، وساقوا غنائمهم ، فغنائمهم هاؤلاء العبيد الذين يقال لهم آيت يرزيجن ، ثم مشوا إلى يروكان لثائر يقال له هلال الأصلع ووِيلان بن موسا ، وكان فى موضع يسمَّا بآصرو ن آيت عفيف فى يروكان، فهزموهم وبددوا شملهم، واستقامت الدنيا بعون الله والحمد لله ، وكان ذالك كله فى عام ثلاثة وأربعين وخمسمئة ، وكان الله لنا بالتوفيق معيناً وبالتأييد مُمداً .

ذكر الاعتراف (153)

وبعد ذالك قتل مكناسةُ الفحامين فى نظر فاس ، فأرسل الجيانى الكتب للخليفة وهو يقول حصرنا فى فاس ، فقال له من أي سبب ؟ فقال له من

153) أشار ابن عذارى فى **البيان المغرب** (ج 4 ص 28 طبع تطوان) الى هاذا الاعتراف أو التصفية الهمجية وجعل تاريخه سنة 541 هـ ، ولا يشبهه فى شناعته وفظاعته الا (التمييز) الذى قام به محمد بن تومرت على يد حواريه عبد الله بن محسن البشير الونشريسى ، وكلاهما مما يؤاخذ عليه الموحدون .

أمر مكناسية فانهم قتلوا الفحامين في جبلهم ، فخرج الخليفة للموحدين وعمل لهم المجلس ووعظهم وقال لهم الشارب اذا منع اللبن والماء ما جزاؤه ؟ فقالوا له يُقصَّص ، قال أحسنتم فيما قلتم ، ثم دخل الخليفة وكتب الجرائد لهم بالوعظ والاعتراف وقسمها لأشياخ الموحدين وأمرهم بالسيف .

فبدأ بهم من باب مراكش ، وأعطا جريدة لأيوب أكدم ويحيا بن كروط وضمّا هزميرة (154) إلى رباطهم وقتلا منهم خمسمئة من أهل التخليط .

ودفع جريدة أخرا لمحمد بن مضكاد وعبد الله بن مالاّت شيخي ركراكة (155) وقتلا منهم من أهل التخليط ثمانمئة في أصاكا ن كمات .

ودفع جريدة أخرا لحاحة (156) لصهر أبي سعيد مع عثمان بن مناد ، وقتلا منهم من أهل التخليط والمعاندين ثمانمئة .

ودفع جريدة أخرا إلى السوس لمحمد بن أبي بكر بن يكيت وابن تَمُولى ، وقتلا منهم من أهل التخليط ستمئة في إيكلي متاع السوس .

ودفع جريدة أخرا لومصال بن ودرغ وأبي عمران موسا بن وميان إلى إينكيستَت قتلا منهم ستمئة .

---

154) **هزميرة :** اسم قبيلة كانت مستقرة بحوز مراكش ، وعلى الحدود بينها وبين قبيلة هيلانة (ايلان) بنيت مراكش ، ينسب اليها عدد من الصلحاء .

155) **ركراكة :** وتكتب أيضاً رجراجة ، أشرف قبائل مصمودة لسبقهم الى الاسلام وجهادهم في سبيله حتى ليقال ان قدماءهم شدوا الرحال الى النبي **محمد** صلى الله عليه وسلم بمكة في أول ظهوره وكلموه باللغة البربرية فأجابهم بها وأسلموا ورجعوا للمغرب ، كانت مساكنهم على عدوتي وادي نسيفة (تانسيفت) عند مصبه في المحيط الأطلسي ، ثم تفرقوا واندمجوا في القبائل ، فمنهم بسوس ، ومنهم بالسراغنة ، ومنهم بجهات أخرى ، ولم يبق منهم في مساكنهم الاولا الا قبيلة مندمجة في جذم الشياظمة تسما زاوية ركراكة ، بطونها : أهل مرزوق ، وبني باعزى ، وغيسي ، والكرات ، والسقيات ، وسيدي بوالسلام ، وسيدي بوالسلام متاع بني أحمد ، ولمسة (تالمست) ، ووريرة (تاوريرت) .

156) **حاحة :** جذم بربري كبير يسكن على سيف البحر بين مدينة السويرة (اقليم أسفي) وبين مدينة أكدير (اقليم أكدير) ، قبائله : ايدا وكرض ، ونكنافة ، وبني واطيل ، وزمزمة ، وزلطانة ، وسارة (ايسارن) ، ومكراضة ، وكللولة ، وبوزية ، وبني عيسى ، وتغومة ، وايدا وكازو ، وبني تامر ، ولكل قبيلة من هاذه القبائل الحيحية بطون يطول تعدادها .

ودفع جريدة أخرا إلى كزولة لموسا بن عيسا والحسن بن سليمان قتلا منهم فى موضعين اثنين قتلا فى تاعجيزت مئتين وفى هشتوكة ثلاثمئة .

ودفع جريدة أخرا إلى هسكورة لسليمان بن ميمون وعلي بن يحيا وكمات بن عثمان وعبد الله بن يومور ، قتلوا منهم ثمانمئة ، وغاروا على البقية فى قياطينهم ، فجاء عددهم الفين وخمسمئة .

ودفع جريدة أخرا لتادلا لعمر بن ميمون وعبد الله بن داوود الجراوى ومحمد بن توفاوت وسليمان بن تيزنكّاط وقتلوا منهم خمسمئة فى موضع يقال له نظير ، ثم جند عمر بن ميمون وخرج لتازرفتن يملوان، فقتلهم بموضع يقال له تيفسرت ، وساق غنائمهم ونساءهم إلى تادلا ، وشفع أبو بكر بن الجبر عند الخليفة فى نسائهم فلم يُبَعْن ، ثم خرج أبو بكر بن الجبر وقتل من صنهاجة وجراوة ألفاً فى موضع يسمَّا بالعَمْرى ، وخرج آكْ آنكى إلى القلعة متاع مهدى بن توالا باعترافهم وقتل منهم ستة آلاف من زناتة فازاز .

ودفع جريدة أخرا إلى الرباط لأبي سعيد يخلف آتيكى ومحمد بن يحيا الكدميوى قتلا من صاريوة وبنى مكود اثني عشر ألفاً ، ستة آلاف فى المطامير ، وستة آلاف وراء السوق فى المقرمدة ، وقال لهم هاذا جزاؤكم الذى قتلتم زيرى بن ماخوخ الذى بعث إليكم الخليفة رضي الله عنه ، وقتل محمد بن يحيا داخل الرباط فى المدينة ثمانمئة .

ودفع جريدة أخرا لغمارة لأبى محمد عبد الله بن سليمان ويحيا بن توكرورين وقتلا فى تيطاوين ثمانمئة ، وقتلا فى الثلاثاء متاع نزول اطواست مئة.

ودفع جريدة أخرا للغرب لنظر فاس ومكناسة ليوسف بن سليمان وعبد الله بن خيار الجيانى ، فقتلا ثلاثمئة وقتلا فى مكناسة مئتين ، وقتلا فى فاس المؤنثين والسوقة ثمانين .

ودفع جريدة أخرا لتامسنا لعبد الله بن فاطمة اللمتونى وأبى تونارت، قتلا منهم ستمئة فى تيط ن واكْر امت ، فيهم فرحيل متاع برغواطة .

ودفع جريدة أخرا لدكالة لاسحاق بن عمر الهنتاتي، قتل منهم ستمئة، وكان شفيقاً عليهم .

ودفع جريدة أخرا إلى هيلانة للحسن بن المعلم وعلي بن يخلف قتلا منهم في مغطاسة ثمانمئة .

ودفع جريدة أخرا إلى وريكة لزكرياء بن سعد الله الوريكى ، قتل من وريكة وهزرجة مئتين وخمسين .

ودفع جريدة أخرا إلى لجاغة ليحيا بن سحنون وعبد الكريم الغيغائى، قتلا منهم مئة وخمسين من لجاغة وغيغرت .

ودفع جريدة أخرا إلى درعة ليحيا الدرعى وعبد الصمد بن تادرارت والد يرزيگن ، قتلا منهم ستمئة .

ودفع جريدة أخرا لسجلماسة لعبد الله بن وطبيب ، وضم (157) الناس وأراد قتلهم ، وكان فيهم عابد يقال له ابن بوغلات ، فشكا الناس إليه ، فبسط يده ودعا لهم ، فأجاب الله دعاءه ، وأنزل الله على عبد اللّه ذبابة ضربته فى عنقه ، ومات فى تلك الساعة ، وافترق الناس وانصرفوا إلى أوطانهم .

ودفع جريدة أخرا لمحمد بن أبى بكر بن توندوت ، وقال له أصلح بلادك يا أبا عبد الله فقتل منهم ألفاً .

وتم الاعتراف بحمد الله وعونه ، والصلاة على محمد نبيه ، فهدأ الله البلادَ للموحدين ، وأعانهم على الحق ونصرهم وأقاموا الدين ، ولم يتفرقوا فيه وتمهدت الدنيا ، وأزال الله ما كان فيها من التخليط ، فهاذا كان سبب الاعتراف ، والحمد لله ، والصلاة على محمد نبيه ، والرضا عن مهديه ، وكان ذالك فى عام أربعة وأربعين وخمسمئة ، وكان الله فى أحسن التوفيق .

---

157) أى جمع ، والكلمة تستعمل فى العامية المغربية بهاذا المعنا ، ويقلب ضادها طاء (طم) .

توجه الأمر العزيز الى فتح بجاية

وبعد الاعتراف وتمهيد البلاد جدد الخليفة الخروج إلى سلا فى ذالك العام بعد الاعتراف ، وأمر بساقية من غبولة (158) أن تحفر وتهبط إلى سلا والخليفة ساكن فيها ، وأمر برباط الفتح أن يحفر أساسه (159) وبنا فيه قصراً ومكث فى خدمة الساقية والأساس وبناء القصر خمسة أشهر .

وأمر الخليفة' بالعساكر أن تجيء إلى سلا وبايعوه فيها ، وأقلع منها إلى بجاية والساقية لم تتم وبناء القصر وترك على اشتغالهما عبد الحق بن إبراهيم بن جامع ، فمشينا ، وجاز الخليفة من المعمورة هابطاً إلى الهبط (160) ، وقال الناس لبر الأندلس يسير ، وقطع الأسفار من الطرق ، ومنع ألا يسافر أحد من سلا إلى مكناسة ولا من مكناسة إلى فاس ، ولا من تلمسان إلى فاس ، وشدد فى ذالك ، وجعل أمناء على الطرق لئلا يسلكها أحد ، وهبط هو بالمحلة

---

158) **عين غبولة :** عين ماء معروفة بهاذا الاسم الى اليوم ، وهى واقعة عن شمال الطريق الممتد بين الرباط والدار البيضاء (الكلم 20) غير بعيدة عن سوق الأربعاء .

وقول البيذق (وتهبط الى سلا) يريد به مكان الرباط الحالى ، لأن عدوة الرباط قبل بنائه كانت من مضافات سلا ، وقصبته التى بناها المرابطون (قصبة الوداية الحالية) كانت تدعا قصبة سلا ، وحتى الرباط نفسه بقى مدة مديدة يدعا رباط سلا .

159) بنيت مدينة رباط الفتح عاصمة المغرب الحالية على مراحل ، ففى الأول لم يكن بها الا برج صغير للسكنا أسس فى زمن غير معروف للدفاع عن سلا من العدوة المقابلة لها ، ثم بنا فيه المرابطون قصبة عرفت بقصبة سلا أو رباط سلا ، وكانت الأرض التى حول هاذه القصبة أو الرباط أرضاً براحاً للحرث والسرح بعضها متملك للمخزن وبعضها لبنى عشرة السلويين وبعضها لرجل من أهل اشبيلية يعرف بابن وجاد ، فلما وصل الخليفة الموحدى عبد المومن بن على الى سلا عام 545 هـ لاستطلاع أحوال جزيرة الأندلس والاجتماع برؤسائها وأعوانها أمر ببناء قصبة فى موضع البرج المرابطى (قصبة الوداية الحالية) على فم البحر الداخل الى سلا كما يقول ابن صاحب الصلاة (**المن بالامامة** ص 548 هـ) وأجرا اليها الماء من عين غبولة ، فصارت فيها البحائر والجنات المغروسات وبنيت حواليها الديار والأسواق وسكنها الناس وسماها عبد المومن رباط الفتح والمهدية أيضاً تخليداً لذكر شيخه محمد بن تومرت مهدى الموحدين واعترافاً بجميله ، ولما ولى الخلافة بعد عبد المومن ابنه يوسف ثم حفيده يعقوب المنصور بنيت خلف القصبة مدينة حاضرة ذات أسوار ومساجد وديور فخمة هى أصل المدينة الحالية .

160) ناحية جبالة الواقعة بين الريف المحيط والاطلسى .

إلى شبريط ، فنزل بجميع المحلة فيها ، وكان أمامه عبيد يلعبون ، منهم ميمون أغزاف ، فأنطق اللهُ على لسانه بحلول أجله ، فقال كذا نفعل يا أمير المؤمنين في بجاية إن شاء الله ، فقال له الخليفة تكتف ، فأمر به فقتل ، وكان في مرج شبريط سبع عظيم الخلقة ، فعمل له الموحدون حفيراً وقتلوه في ذالك الحفير، فصلبه الخليفة ، وقال له أهل ذالك الموضع إنه كان لذالك السبع عندهم مئة عام لم يقدروا عليه ، فقال الخليفة للموحدين أبشروا وبشّروا العبيد ، وقال لهم تأخذون أنتم الأوصال المذهبة ، وطلعنا مع الوادي متاع ورغة دون الطريق الكبير ، وخرجنا من مسون (161) ولم يعلم أحد أيَّ طريق سلكنا ، وسلك بنا الخليفةُ على طريق لم تسلك حتى خرجنا من مسون ، فجددنا السير إلى بجاية ، ولم يتأنّ ونزل عليها ، ووحّد أيضاً أهلها ووحّد أيضاً القائد ميمون معهم ، وهرب منا يحيا بن العزيز إلى قسطنطينة ، ودخل الخليفة بجاية بعون الله ونزل فيها ، وكان اللهُ المعينَ على ذالك .

وسار الخليفة إلى سطيف وفيه قبر سطيح فوق الطريق في ربوة ، وقرب منه الخليفة وقال للموحدين ادفعوا خيلكم فدفع الخليفة جواده. ودفع الموحدون معه حتى وصل قبر سطيح وحك عليه جواده الذي ركب ، وكان جواداً أبلق ، ودار عليه الموحدون وانضم الناس إليه ، فقال لهم الخليفة رضي الله عنه أتعرفون ما قال صاحب هاذا القبر ؟ قالوا له أنت العارف بذالك ، فقال لهم الخليفة : قال أزيلوني عن هاذا القبر لئلا تدرسني (162) خيلُ عبد المومن بن علي الكومي القيسي ، فكان كذالك بعون الله وتوفيقه .

ثم ميز الموحدين وخرج يصلاسن بن المعز وعبد الله بن وانودين صهر أمير المؤمنين للعرب ، فتنازع عبد الله مع يصلاسن ، فقال له يصلاسن ما حمقك إلا الذي أعطاك الخليفة خادمة ، وهرب عنه يصلاسن وأفرده ، فأخذه العربُ أخذ يد ، فقام سفيه منهم فقتله ، فبلغ الخليفة ذالك كله ، فغضب

161) **مسون :** قرية شهيرة واقعة على بعد 28 كلم الى الشرق من مدينة تازة في طريق الذاهب منها الى كرسيف ووجدة .

162) أي تدوسني ، والكلمة من العامي الفصيح .

غضباً شديداً ، فميز الموحدين ووجّههم كافة إلى العرب ، ولم يبق الخليفة إلا مع الخاصة والسوقة ، وقدم على كل قبيلة أشياخها حتى وصلوا العرب ، فوحد من سلاطينهم ديفل بن ميمون ، وأوصا الخليفة الموحدين وقال لهم لا تشتغلوا بالغنائم إذا سمعتم العرب تقول الرواح اتبعوهم ولا تشتغلوا بالغنائم ، فلما التقا الموحدون والعرب قالت العرب الرواح فتبعهم الموحدون ولم يشغلهم المال واتبعوهم يوماً وليلة وهزموهم باذن الله ، واشتغل الموحدون بضـم الـمـال .

وهبط أبو قصبة من بنى زلدوى وهو ثائر على الخليفة ، وكان رضي الله عنه ببجاية ، وكانت العساكر قد توجهت إلى ما ذكرنا من قصة العرب ، ولم يبق فى المدينة مع الخليفة إلا الخاصة أهل الدار مع السوقة ، فميزهم رضي الله عنه وخرج إليه وقال أعطونى القناة بيدى وكان لم يمسكها من عام البحيرة ، ثم قال خذوهم على نصر الله ، فغزاهم وهزم أبا قصبة ومات بنو زلدوى ، ونصر الله الخليفة عليهم بحوله وقوته ، وانصرف الخليفة والموحدون إلى مراكش بالغنائم والعربيات والجمال فرحين مسرورين .

قتل يصلاسن

وسار الخليفة إلى مراكش وأمر لعبد الله بن سليمان وقال له فى السر تحيّل كيف تاخذ يصلاسن فى البحر ، فعمر عبد الله بن سليمان متنزهاً قطعتين بالبنود ، وقال ليصلاسن بن المعز تمشى معنا للنزهة فدخل معه فى القطائع وتنزه ومضا به وجاء ثم طلب البحر ، فلما توسط فى البحر كبله وجاء به إلى سبتة وسجنه فيها ، ومشا عبد الله بن سليمان إلى مراكش فقال له الخليفة ، ما فعلت فى الذى أمرناك ؟ فقال له عبد الله سجنته ، فقال لـه الخليفـة سر واضرب عنقه ، فمشا إلى سبتة وضرب عنقه وصلب بالبينة والأشهاد ، وكان ذالك فى عام ستة وأربعين وخمسمئة .

وأما ما كان من أمر غنائم العرب وسبْيِها فترك منها أميرُ المؤمنين في
فاس وفي مكناسة وفي سلا ، وحمل مع نفسه سلاطينهم إلى مراكش وعيالهم ،
وعم ديفل بن ميمون ، وحباس بن الرومية ، وابن الزحامس ، وابن زيان ،
وأبو قطران ، وأبو عرفة ، والقائد ابن معرف ، فهاؤلاء الملوك ردّ لهم الخليفة
عيالَهم وأعطاهم المال وصرفهم إلى بلادهم ، فقالوا للخليفة تأمرنا بالرجوع
إليك ، فقال لهم الخليفة مجاوباً لهم نحن نصلُ إليكم وردهم كافة بنسائهم
حملها لهم القبائل ، وكان ذالك في عام سبعة وأربعين وخمسمئة .

وفي عام ثمانية وأربعين خالف علينا هرغة وأهل تينملل ، فقتلهم
الخليفة رضي الله عنه وهجر بني أمغار (163) ودفعهم إلى فاس وأسكنهم فيها ،
وأمر الجياني أن يحوشهم ، وأمر لهم فيها بسهام وأعطيت لهم .

ولاية اولاد الخليفة

وولاّ الخليفة رضي الله عنه أولاده ، أعطا للسيد أبي محمد عبد
الله بجاية ، وولاّ عمر في تلمسان ، وأعطا إشبيلية ليوسف ، وعمر ويوسف
شقيقان أمهما صفية بنت أبي عمران (164) ، وفي ذالك العام خلق (165)
يعقوب بقصر عبد الكريم ، وأمه أمة أهداها إليه ابن وزير ، وخلق عمر
الرشيد في البحر ، وخرجت به أمه في قادس ، خُلِقا في عام واحد ، وولاّ أبا

---

163) يشير البيذق الى المحاولة الأولا للثورة التى قام بها عيسا وعبد العزيز أخوا المهدى واشياعهما من هرغة وأهل تينملل ، تلك المحاولة التى باءت بالفشل وكان من نتائجها اقصاء أسرة المهدى بن تومرت (آيت أمغار) الى فاس ووضعهم بها تحت مراقبة مشرفها عبد الله بن خيار الجياني ، اما المحاولة الثانية للثورة فسيرد الكلام عليها فيما بعد ، وقد انتهت بقتل أخوى المهدى وصلبهما بمراكش .

164) **موسا بن سليمان الضرير** : من شيوخ أهل تينملل وأعيانهم ، وأصله من ضيعة أنسا قاضى عبد المومن وصهره ، أصهر اليه ببنت سماها البيذق صفية ، وسماها عبد الواحد المراكشى فى **المعجب** (ص 143 طبع سلا) زينب وزاد المراكشى بأن عبد المومن تزوج بنت أبى عمران موسا الضرير برأى المهدى بن تومرت ، أيام مقام عبد المومن بتينملل ، فولد له منها يوسف (السلطان بعده) وعمر .

165) ولـد .

سعيد غرناطة ، وولاّ علياً فاساً ، وولاّ أبا الربيع تادلة ، وسمّا السوس ...
أبي ريد بن اللمطية ، ولم يسرْ إليه لأنه كان صبياً صغيراً ، ومن أولاده ال...
إسماعيل حفيد ماكسن بن المعز ، وأم الأمير علي فاسية تسما بفاطمة ، وا...
محمد وأخوه موسا أمهما من آيزوربا من السوس .

وبعد عام ثمانية وأربعين ارتدّت كزولة ، وقام فيهم ثائر يسمتا ...
بكر بن عمر ، وقتله حافظان اثنان كانا واليَيْن عليهم يُسمَّا أحدهما عمر ...
يمادن والثاني موسا بن عيسا ، وبعثوا ليحيا الصحراوى فوصل إليهم ...
الحاج ابن مركونة وسكنا عندهم ، وكانا يضربان أطراف السوس، وارتدّ ...
وقام فيهم ثائر يسما بمحمد أمركال ، ثم ارتدتْ آيت ييغز وهبطوا ...
تازاگوررت وكسروها وقتلوا وامازير بن حواء الهنتاتي ، فقال الخليفة ر...
الله عنه لأبي حفص قامت الناقةُ بحملها يا أبا حفص ، فقال له : أيها الخليـ...
نُرقّدها إن شاء الله ، فميَّز أبو حفص وخرج إلى القبلة وهو غضبان ، ...
خروجه تلقّاه أبو حبوس وقال له ربطنا لك الطريق يا أبا حفص، فقال له ...
بك ، فضربه بالرمح فقتله ، ثم تلقّا فوالا وهو يقول « اَغتَّنْ كودْ آرغا...
فأخذه أيضاً وقتله ، وقال له هاذا فأل لك يا عدو الله ، وسار إلى القبلة ، و...
قدامه آيت للكُست واجتمعوا هنالك مع الصحراوى ، وبلغ أبو حفص ...
سيروان وضمّ بنى واوزكيت وقسمهم على نصفين ، فأعطا نصفهم لأه...
تينملل ، والنصف الثانى لهنتاتة ، ورجع الشيخ أبو حفص إلى مراكش ، و...
وراء العساكر فوصلت وقسمها الخليفةُ على الطلبة والحفاظ ، فدفع عسـ...
لأبي حفص ، وعسكراً ثانياً لوسنار ، وخرجوا للكُست ، ودفع عسكراً ...
الله بن أبي بكر بن ونكّى وعبد الله بن فاطمة وعمر بن ميمون لنـول لمطـ...
وخرجوا بنصر الله ، فكسر الشيخ أبو حفص حصناً يسما بكستور ولم يقتـ...
طمعاً بتوحيدهم ، وخرج وسنار لتاسريرت وساق غنائمهم ، ثم رجع أبو حفـ...
لهشتوكة وهزمهم وساق غنائمهم ، هزم أيضاً أك انكّى لمطة وساق غنائمهم
وضرب آهوكار سلطان لمتونة ، ووحد الحسين بن سليمان صاحب تاعكّيزت
ووصلت الغنائم إلى مراكش ، وبيعت بباب الشريعة الكزوليات بالمطيـ...
والجمال والبقر والغنم .

وفى ذالك العام أخذ الخليفةُ فى سهمه ثمانمئة ناقة ، وجعل عليها ابن ومانون يرعاها ، وبعد ذالك خرج الخليفةُ لتينملل للزيارة إليها ، ورجع من الزيارة وهبط إلى سلا لبنائها ووجه عن العساكر وأعطا الخلافة لابنه محمد وبايعه الناس وأمير المؤمنين بسلا .

ثم هرب بنو أمغار (166) من فاس إلى مراكش ، وكان قد ترك الخليفة رضي الله عنه بمراكش عمر بن تفراكين فوصل بنو أمغار إلى مراكش ، ونزلوا ببحيرتهم التى بباب الدباغين وباتوا فيها ، ووجّه الجيانى للخليفة يعرفه بهروبهم من فاس ، وكانوا قد ذبحوا عند وصولهم البحيرة بقرة ووجهوا عن إخوتهم المنافقين ، فخرجوا إليهم وأعطوهم البركة ، فدخلوا مراكش بالليل ، وقصدوا لديارهم وتواعدوا مع أصحابهم أن يقوموا غدوة فى السحر ، وقصدوا لعمر بن تفراكين وقالوا له أعطِنا المفاتيح ، فامتنع لهم بها ، وكان المؤذن بالصومعة يسمع كلامهم ، فلما منع أن يعطيهم شيئاً أمروا عبيدهم فضربوه وقتلوه ، فصرخ المؤذن فى الصومعة وهو يقول : ثقفوا الأبواب ، مات ابن تفراكين ، فسُدت الأبواب ، فسار بنوا أمغار فى المدينة ، وقام معهم الناس وقتل العبيد بالصباغين القدم ، ومات عبد العزيز عند باب الدباغين ، وقتل عيسا عند باب ايلان ومات كاتبهم بباب أغمات ، واتجّت المدينةُ فأخرجهم السوقة وعلقوهم بباب الشريعة ، وخرج الناسُ إلى البحيرة فوجدوا فيها أولادهم وعيالَهم ووجدوا عندهم خرجاً مملوءاً بالكتب ، فجاءوا به وثقفوه عند أبى الجيش مجاهد بن محمد العامرى ، وسمع الخليفةُ الأمر فأمر الوزير أحمد بن عطية (167) فجد وطرق ، فلما وصل وجد ابن تفراكين قد مات ومات أعداء

---

166) أخو المهدى عبد العزيز وعيسا وأشياعهما (آيت أمغار) من هرغة وتينملل الذين كانوا تحت الحراسة بفاس بعد فشل ثورتهم الأولا .

167) فى الأصل أبا جعفر أحمد بن أبى أحمد ، وهو أحمد بن عطية القضاعى المراكشى كاتب الدولة الموحدية وأديبها الشهير ، ولد بمراكش عام 517 هـ وابتسم له الحظ منذ كتب رسالة الى الخليفة عبد المومن على لسان القائد الشهير عمر الهنتاتى اثر هزيمة الثائر الماسى سنة 542 فما زال أمره يعظم حتى ولى الوزارة للخليفة وأبدا فيها من المقدرة ما دل على علو كعبه فى السياسة والأدب معاً . ثم غضب عليه الخليفة فسجنه ثم أمر به فأعدم ، وكان ذلك أواخر عام 553 هـ . تراجع ترجمته المفصلة فى **الاحاطة** لابن الخطيب ، والجزء الخاص به من **ذكريات مشاهير المغرب** للأستاذ عبد الله كنون .

الله، ودفع أبو الجيش لابن عطية مالَهم والخرجَ الذى كانت فيه الكتبُ فقرأها بالليل وعرف ما فيها من أصحاب أعداءالله ، ثم بعث إلى الخليفة بذالك فأمر الخليفة الحدادين بعمل القيود ثم وصل الخليفة إلى مراكش ونزل فى قصره وأعطاه الوزير الخرجَ الذى كانت فيه الكتب ، ووقف على جميع ما فيها ، ثم أمر أن يُوجه عن أعداء الله ، فأخذهم جميعاً وقتلوا ، وكان عددهم ثلاثمئة كان فيهم خمسة رجال من أعيان الحضر من التجار .

ثم جمع رضي الله عنه السوقة بأجمعهم صغيرهم وكبيرهم ، وقال لهم اليوم أعرف أنّ مالى إخواناً ولا جيراناً غيركم ، وأنتم أهل الأمانات ، بارك الله لنا فيكم ، وأعطاهم السلاح سيوفاً ورماحاً ودرقاً وسكاكين ، وأمرهم أن يعملوا زقاقاً من إيمى ن تكمي (168) حتى إلى السجن، وأمر باخراج أعداء الله من السجن عشرة فى عشرة ، وكانوا يقتلونهم بخصائهم ، فكل من قال منهم لأيّ شيء أقتَل ؟ قيل له هاذا كتابك ، فيعطا كتابه بيده ، كذالك فعل بهم حتى ماتوا جميعاً ، وكان ذالك فى عام تسعة وأربعين وخمسمئة .

وفى عام خمسين زار قبر الامام المهدى رضي الله عنه ، وهبط إلى سلا ، وبقِيَ فيها عامَيْن اثنيْن ، ثم رجع إلى مراكش ، وغرس البحيرة التى بسطلولية ، ثم رجع إلى سلا ومات الثائر الذى كان بكزولة المُسمّا بأبي بكر بن عمر .

ووجه الصحراوى بالتوحيد وبنو ييغز ، فخرج إليهم أبو سعيد يخلف أتيكي بسيف الخليفة وكتابه بالعفو ، وجاء يحيا الصحراوى مع بني ييغز ، ووحدت كزولة و هبط يحيا إلى سلا للخليفة مع أشياخ كزولة ، وفرح بهم الخليفة ، وأعطا للناس البركة ، وعمل لهم السليف (169) وعفا عن بنى ييغز وأعطاهم البركة .

---

168) أى باب الدار باللغة البربرية .

169) كتب بعض القراء بهامش النسخة الأصلية أنه أسماس الذى تقدم شرحه ، والظاهر أنه نوع من الطعام يقدم فى الولائم او هو الوليمة نفسها .

ثم خرج الخليفة بعسكره إلى المهدية (170) وبرز على تونس بروزاً عظيماً، وكان وزيره عبد السلام الكومى ، فوحد أهلَ تونس ، ثم قام منها ونزل على المهدية ، وكان فيها الروم ، فأخذها بعد الحصر والمجانيق ، ولم يمت فيها من الموحدين سوا أبى عبد الله بن أبى بكر بن يكّيت ، ووحد الصقلي بالقطائع ، ومهّد الخليفةُ تلك البلاد ، وأقبل إلى المغرب مع سادة العرب بأجمعهم بأولادهم وعيالهم ، فوصل أمير المؤمنين إلى سلا ، وقسم العرب على البلاد ، ومشا إلى مراكش وبقِي فيها عاميْن .

ثم هبط ابن مَرْدِنيش(171) وابن هَمُشْك(172) ومدار الأقرع(173) مع النصرانية إلى اشبيلية ، وخرج إليهم أبو يعقوب فهزموه ، ومات فى تلك الهزيمة محمد ابن عمر الصنهاجى ويحيا بن أبى بكر بن الجبر وعمر بن

---

170) **المهدية :** مدينة بساحل تونس الشرقى ، منسوبة لعبيد الله المهدى ، بناها فى مكان حصين كان يسما جزيرة الفاو سنة 300 هـ (916 م) سير اليها روجار الثانى ملك صقلية أسطولا كبيراً يشتمل على 250 سفينة بقيادة أمير البحر جورجى الأنطاكى ، فاستولا عليها فى 22 يونيو سنة 1148 (2 صفر عام 543 هـ) بعدما انسحب عنها أميرها الحسن بن على بن يحيا الصنهاجى ، فلم تزل فى قبضة نصارا صقلية حتى استردها منهم عبد المومن بن على صبيحة يوم 21 يناير 1160 م (يوم عاشوراء 10 محرم عام 555 هـ) .

171) محمد بن سعد بن مردنيش ثائر ظهر بالأندلس فى أعقاب الدولة المرابطية واستعان بالنصارا ضد الموحدين ، منحه البابا لقب (صاحب الذكر الحميد) ويعرف عند نصارا اسبانيا بالملك لوبو ، أنكر بعض الباحثين نسبته العربية ، وأرجعوه الى أصل اسبانى ، ذاكرين أن جده الأعلا (مردنيش) محرف عن الاسم الاسبانى مرتينيث Martinez توفى عام 567 .

172) **ابن همشكو :** ابراهيم بن محمد بن مفرج اسبانى الأصل ، أسلم جده على يد أحد ملوك بنى هود بسرقسطة ، نشأ خاملا يخدم بعض الولاة المغاربة فى الصيد ويتوسل بدلالة الأرض ، ثم نزع الى ملك قشتالة واستقر مع النصارا ثم انصرف الى بقية المرابطين بعد شفاعة واظهار توبة ، ولما غلا مرجل الفتنة بالأندلس عام 539 هـ نبه قدره وعظم شأنه لدرايته وكفايته وعجمة لسانه ، الى أن تمكن من الاستيلاء على بعض الحصون ومدينة شقورة ، ثم وضع يده فى يد محمد بن مردنيش وزوجه ابنته ، ثم فسدت العلاقة بينه وبين صهره فانخلع للموحدين وأجاز البحر الى الخليفة يوسف عام 565 هـ فاكرم وفادته وأقره بمواضعه ، ثم أمره سنة 571 هـ بالانتقال بأهله وولده الى مكناس فسكنها الى أن توفى بها مفلوجاً على أسوأ حال ، تنظر ترجمته فى **الاحاطة** 1 : 305 .

173) هو القائد النصرانى الفار رودريكيث Alvar Rodriguez حفيد الفار فانيث Alvar Fanez قائد فاتك أباد حياة كثير من الناس حتى رسخ اسمه فلم يعرف أبناؤه وحفدته الا به ، قتله الموحدون قرب غرناطة يوم الجمعة 28 رجب عام 557 هـ .

ميمون الهرغى وولد وسنار وابن علي صاحب بطليوس وأبو الغمر وعين الزجاج وابن وزير ، وسلم الأمير أبو يعقوب ، وطرق به بالليل ، ودخل إشبيلية وبقي فيها والخليفة فى مراكش ، وهزم أبو سعيد بغرناطة ، هزمه ابن مردنيش وابن هشمك ، ثم هبط السيد أبو سعيد يريد مراكش .

فخرج الخليفة إلى سلا وجيَّش وجاز إلى جبل الفتح (174) وبناه وشيَّده، وجازت العساكر إلى غرناطة، وهرب ابن مردنيش بمحلته من حَدَرّه(175) وهرب ابن همشك إلى شقورة ، وحرَّف الموحدون مدار من الحمراء ودخلوا غرناطة حتى إلى المسجد الجامع ، وتشفع فيهم أبو سعيد ، واشتراهم من الخليفة ببركته ، وجاز الخليفة إلى سلا ، وقال ليوسف بن سليمان ركِّبْ لى العرب ، ركب لى منهم أربعة عشر ألفاً وأعطيك البشارة ، فركبها حتى تخاطفت العربُ على الخيل ، ودخل عليه يوسف بن سليمان بالبشارة .

ثم مرض الخليفة (176) وكان الأمير عمر وزيره، فوجه إلى أخيه يوسف إلى إشبيلية ، وأعطاه الولاية وبايعه الناس ، وأكلوا آسماس وأعطا البركة

---

174) صدر الأمر من عبد المومن بن على مرتين ببناء مدينة كبرا بجبل طارق المسامت لجبل موسا من عدوة المغرب ، المرة الأولا من ظاهر المهدية خلال مقامه بالمغرب الأدنا والثانية من تلمسان خلال رجوعه منه الى عاصمة مملكته .

وكان الذى أشرف على بنائها هو ابنه السيد عثمان والى غرناطة ، بمساعدة ابنه الآخر السيد يوسف والى اشبيلية ، والذى وضع مخطط البناء فهو المهندس الشهير الحاج يعيش المالقى ، أما الذى وقف على البناء حتى أنجزه فهو المعلم أحمد بن باسو الذى كان من أكبر العرفاء فى وقته .

وقول البيذق (وجاز الى جبل الفتح وبناه وشيده) يوهم بأن عبد المومن أشرف بنفسه على البناء وذلك غير صحيح ، فانه لما عبر البحر من سبتة الى الأندلس فى شهر ذى القعدة من عام 555 هـ كانت المدينة تامة البناء ، وبقصره منها قابل أعيان الأندلس واستمع الى مدائح الشعراء ، وأجاز البنائين والصناع على حسن ما صنعوه .

تراجع تفصيل بناء مدينة جبل طارق وعبور الخليفة عبد المومن بن على اليها فى **المن والامامة** لابن صاحب الصلاة ص 137 وما بعدها .

175) حداره : Darro اسم النهر الذى يخترق مدينة غرناطة ، وهو فرع صغير من نهر شنيل .

176) خرج الخليفة عبد المومن بن على من مراكش يوم الخميس 15 ربيع الاول عام 558 هـ ولما وصل الى رباط الفتح عقد به مجلساً للتشاور فى أمر الأندلس ، وبعد ذالك مرض المرض الذى مات منه ، وخلال مدة مرضه خلع – على ما قيل عنه – ابنه محمداً من ولاية العهد لأمور قبيحة نسبت اليه ، وأسقط اسمه من الخطبة يوم الجمعة 2 جمادا الأخرا وتوفى يوم الخميس (ليلة الجمعة 16 ماى 1163 م – 10 جمادا الأخرا 558 هـ) وحملت جثته من الرباط الى تينملل فدفنت بجانب قبر المهدى بن تومرت .

للناس ، وطلع لمراكش ونزل فى قصر أبيه ووجهوا محمداً إلى أغمــات وسجنوه فيها ، فلما وصل الشيخ أبو حفص من أسامر بنى سنان (177) أطلقه ، وبقِـي يوسف فى ولايته عشرين سنة وثلاث سنين وخمسة عشر يوماً (178) وجاز إلى بر الأندلس ، وبقِـي فيه سبع سنين ، ثم مشا إلى مراكش فبقي فيها .

باب نذكر فيه
أمر الثائرين المنافقين على هاذا الأمر العزيز
وكيف أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر

أولهم واسكْيوط الكَنفيسى .

والثانى عبد العزيز بن كَرمان الهرغى .

والثالث عبد الله بن يعلاتن المُكنّا بابن ملوية ، قتله كَنفيسة مع أبى سعيد يخلف أتيكَى (179) .

177) **أسامر بنى سنان :** بالمغرب بطنان قبليان يسما كلاهما ببنى سنان ، أحدهما بقبيلة أهل تدغة (قيادة تينغير ـ اقليم ورزازات) والثانى بقبيلة بنى وجين (قيادة حوز تازة) ولا شك أن المراد قبيلة بنى سنان الجنوبية ، لكن لا يوجد فى هاذه القبيلة فى الوقت الراهن مكان يسمى أسامر ، والأماكن المسماة بهاذا الاسم هى :

ا ـ أسامر آيت المئة والنص (قبيلة كلاوة ـ قيادة وريرة ـ اقليم مراكش) .

ب ـ أسامر آيت ماديس (قبيلة فطواكة ـ قيادة دمنات ـ اقليم مراكش) .

ت ـ أسامر آيت ونيلة (قبيلة كلاوة الجنوبية ـ قيادة ورزازات ـ اقليم ورزازات) .

ث ـ أسامر تيزكين (قبيلة كدميوة ـ قيادة مزميز ـ اقليم مراكش) .

ج ـ أسامر غريس ببطن آيت ونيلة المتقدم .

ح ـ أسامر غبداد ، ببطن وريدة من قبيلة ولتانة ، بقيادتى دمنات ووريرة (آيت ورير) .

الشيء الذى يرجح أن تكون قبيلة بنى سنان كانت تسكن فى مكان من هاذه الأمكنة ثم انتقلت الى مساكنها الحالية .

178) يلاحظ أن البيذق كف عن ذكر أى شيء يتعلق بخلافة يوسف بن عبد المومن بن على التى استمرت من عام 558 الى عام 580 وذكر أى شيء يتعلق بخلافة ولده يعقوب المنصور التى أدركها كما يدل عليه كلامه .

179) انظر عن عبد الله ابن ملوية التعليق 61 ص 37 من هاذا الكتاب ، وعن ثورته ص 46 .

والرابع مصبوغ اليدين قتله موسا بن زيرى ويصيلاسن بن المعز في فرو (180) .

والخامس أبو يعلا قام في صفرو متاع بني يزناسن ، خرج إليه أبو إبراهيم مع أبي بكر بن ويفتن (181) .

والسادس الغياثي المسمًّا بسعيد ، جاء به إخوانه وصلبه الخليفة في فحص آداد في طريق فاس وقت نزولنا على فاس .

والسابع يوسف الجياني ، خرج إليه أبو بكر بن الجبر وصلب في فاس .

والثامن محمد السايبة ، خرج إليه أبو بكر بن الجبر أيضاً وصلب في فاس مع عمر بن يينٔتان .

والتاسع هارون بن يحيا الزرهوني خرج إليه موسا بن زيرى وعلي بن يبورك وساقاه وصلب في سلا .

والعاشر بومزكيدا ، بحومة ابندغل ، خرج إليه أبو سعيد يخلف أتيكي وعبد الله بن فاطمة ، وبدداه وساقا غنائمه وهم آيت يل آيزرك (182) .

والحادي عشر أبو يكنٔدي القائم بماسة ، خرج إليه أبو حفص وجاء به ميتاً وصلّب بباب الشريعة (183) .

---

180) انظر عن مصبوغ اليدين وثورته ص 60 من هاذا الكتاب .

181) انظر عن أبي يعلا وثورته ص 60 من هاذا الكتاب .

182) انظر عن ثورة بومزكيدة ص 69 من هاذا الكتاب ، وأشار ابن أبي زرع في **الأنيس المطرب بروض القرطاس** (2 : 145 طبع سلا) الى هاذا الثائر في حوادث سنة 544 ، وحومة بندغل التي طبعت فندغل خطأ هي دون شك أرض بندغل التي كانت متصلة بعين غبولة من أرض تامسنا (الشاوية اليوم) ولعل المثل الذي لا يزال المغاربة يضربونه الى اليوم عن كل قسمة جائرة وهو (قسمة بندغل ، عشرة عباو الشكيمة وواحد عبا البغل) ! يرجع الى هاذا العصر أو الى قسمة غنائم الثائر بومزكيدا في هاذه الغزة بالذات ،

183) هو الثائر عمر بن الخياط السلوى القائم في جزولة . انظر عن ثورته ص 67 من هاذا الكتاب .

والثاني عشر أبو بكر بن عمر القائم بكَزولة ، خرج إليه أبو حفص ، ومات الشقيُّ موته ، فوحدت كَزولة ورجع أبو حفص (184) .

والثالث عشر محمد أهوكار (185) القائم بلمطة، خرج إليه عبد الله بن أبى بكر بن ونكى وعمر بن ميمون الهرغى فقتلاه وجاءا بجميع غنائمه .

والرابع عشر يدر الدكالى القائم بدكالة ، ومات عليه أهل الركوات ، وقتله الحسن بن المعلم وحفاظه وقتلوا أصحابه .

والخامس عشر سلام بن حمامة الصنهاجى القائم بصنهاجة ، كسر المعدن وهدم القلعة ، خرج إليه أبو حفص وهرب الى القبلة ، فرجع عنه أبو حفص .

والسادس عشر هادي بن حَنين القائم فى فازاز ، خرج اليه أبو حفص وقتله .

والسابع عشر مُعاذ المسطاسى القائم فى ملوية ، خرج اليه زكرياء بن سعيد الوريكى والجيانى وجاءا به وصُلب بمراكش ، وبعد ذالك جاء سلام الى الخليفة بتوحيده ، فأخذه الخليفة وسجنه فى دار ابن عروس حتى مات .

والثامن عشر ويتميغَن بن أبى غزوان قام فى تيسَغْمار وقتل الحسن بن يرزيكن ، وغزاه محمد بن محمد من الرباط مع ابن يحجّان .

والتاسع عشر محمد بن تافْطين الكزولى قام فى الوطاء بتافراطا ، وغزاه زكرياء الوريكى .

والموفى عشرون سعيد الفازازى .

والحادى والعشرون هادى بن حنين غزاه الشيخ أبو حفص فى قلعة مهدى (186) .

---

184) انظر عن ثورة أبى بكر بن عمر بجزولة ص 77 وص 79 من هاذا الكتاب .

185) انظر عن هاذا الثائر ص 77 من هاذا الكتاب .

186) هو نفس الثائر السادس عشر المتقدم .

والثاني والعشرون منال قام في إيوركان وغزاه سعد الله بن زيري مع موسا بن زيري .

والثالث والعشرون بنو آيت ييغز قتلوا ومازير بن حواء ، فبدد شملهم أبو حفص عمر بن علي (187) .

والرابع والعشرون موسا بن حماد القائم في القبلة في اسامّرن بني سنان ، خرج إليه أبو حفص وسكن عليه حتى وحد .

والخامس والعشرون إدريس بن بطان الصنهاجي وأخوه عطية ، خرج إليهما يوسف بن سليمان وهزماه وكسرا تادلة ثم خرج إليهما أيوب أكدم وبنا تاكرارت وخرج اليها ليسكنها فسكنها ، ثم خرج منها بالعسكر إلى تاورطا فهزماه ومات في تلك الهزيمة ، ثم أخذها محمد بن زكو وسكنها مع الروم ، وهاذا في مدة أمير المؤمنين أبي يعقوب .

ثم هبطت صنهاجة بعدد عديد ، وكان معهم ثائر يقال له بوغيول (188) إلى تاكرارت ، وهو السادس والعشرون ، فخرج إليهم ابن زكو فهزمهم وقتلهم قتلا زائداً .

والسابع والعشرون يقال له بووسردون (189) قتله صنهاجة وساقوا بغله ورأسه للأمير أبي يعقوب .

والثامن والعشرون يُسمَّا عمر البردون قام بمكلاتة (190) ، قتله أهل مكناسة وقطعوا رأسه وعلقوه بباب المشاورين .

---

187) انظر عن ثورة بني ييغز ص 77 من هاذا الكتاب .

188) معناه صاحب الحمار بالبربرية (بوحمارة) ! .

189) معناه صاحب البغل بالبربرية .

190) في الأصل المطبوع مكلالة ، وذالك خطأ ، ومكلاتة قبيلة من نفزاوة من البربر البتر ، يقال انهم في الأصل الأول من عرب اليمن ، وقع جدهم الأعلا مكلات الى يطفت بن نفزاو صغيراً فتبناه وليس من البربر ، ولمكلاتة بطون متعددة مثل بني ورياغل وكزناية وبني يصلیتن ، وبني ديمار ، وريحون ، وبني سراين ، ويقال ان غساسة منهم كذالك .

وقد اندثر اسم مكلاتة الآن ، وكانت منهم في العصر الوسيط قبيلة بين صفرو وسجلماسة تتسما بهاذا الاسم ، ومواطنهم حيث مواطن آيت يوسى متاع أمكلا الآن . ومنهم بقية كانت بحوز مدينة المحمدية (فضالة سابقاً) باقليم الدار البيضاء حيث القرية المسماة مكلاتة الى اليوم .

انظر عن مكلاتة **تاريخ ابن خلدون** 6 : 231 طبع بيروت ، **وقبائل المغرب** 1 : 306 .

والتاسع والعشرون القاسم بن الحسن القائم فى ببى ورياغل ، خرج إليه يصلاسن وقتله وساق غنائمه إلى مكناسة .

الموفى ثلاثون الفقيه ابن عياض (191) وحد وجاء إلى أمير المؤمنين .

والحادى والثلاثون مزيزدغ الغمارى(192) القائم فى واكرارن، خرج إليه يوسف بن سليمان وبدد شمله ، ثم وحد وأجيز الى بّر الأندلس إلى قرطبة .

والثانى والثلاثون سبع بن منغ فاد بن حيان غزاه أمير المؤمنين أبو يعقوب (193) .

والثالث والثلاثون علي بن الرند صاحب قفصة (194) ، خرج إليه أمير المؤمنين فوحد وقتل القائد علي بن المنتصر ، ووجدت عنده كتب التدليس .

باب نذكر فيه
الثائرين بالأندلس على الأمر

أولهم أبو القاسم بن حمدين القائم بقرطبة (195) قتله مخلوف بن يلولى ويحيا بن يومور .

191) يريد القاضى عياض بن موسا بن عياض اليحصبى ، ينظر عن ثورته ص 68 من هاذا الكتاب ،

192) سماه ابن أبى زرع فى **الأنيس المطرب** (ص 148 طبع فاس) مرزدغ ونسبه الى صنهاجة مفتاح ، وكانت ثورته عام 559 هـ وعنده أنه قتل وحمل راسه الى مراكش .

193) ينظر عن ثورته **المن بالامامة** ص 307 **وتاريخ ابن خلدون** 6 : 498 طبع بيروت .

194) انظر عن ثورة ابن الرندى **الأنيس المطرب بروض القرطاس** ص 150 طبع فاس ، **وتاريخ ابن خلدون** 6 : 502 طبع بيروت .

195) القاضى حمدين بن محمد بن على بن حمدين قاضى قرطبة ، ثار على المرابطين بقرطبة لما ضعف أمرهم ، وبويع بها يوم 5 رمضان عام 539 هـ ولما كر عليه ابن غانية استنصر بالفونسو ريموند يس Alphonso Rémondez ملك قشتالة ومكنه من قرطبة ، ثم وفد على عبد المومن وهـو محاصر لمراكش سنة 541 فأكرمه وأحسن نزله ، ولكنه لما عاد الى الأندلس حاول استرداد سلطانه بقرطبة فاخفق مسعاه فارتد الى مالقة واستقر بها حتى وافاه أجله فى رجب عام 546 (نونبر 1551 م) ودفن بمسجدها الجامع ، ولما استولا الموحدون عليها نبشوا قبره واستخرجوا جثمانه وصلبوه ، وما ذكره البيذق من أن مخلوف بن يلولى ويحيا بن يومور قتلاه لم يذكره أحد من المؤرخين سواه ، الا أن يكون المراد بالقتل اخراجه من قبره وصلبه .

والثانى ابن مروان القائم بنظر قرطبة بقشتنتينة وفرنجولش ، قتله عبد الرحمان بن ينعمان ويخلف بن يلولى .

والثالث ابن وزير وحد (196) .

والرابع البطروشى (197) والفخار خرج إليهما يحيا بن يومور فغزاهما وبدد شملهما بمدينة لبلة .

والخامس ابن علي القائم ببطليوس وحد وحسن توحيده (198) .

والسادس أبو الغمر (199) قام بنظر شريش هو وأخوه أبو العلاء فوحد.

والسابع دردوش قام فى قرمونة ، فخرج إليه الموحدون وهرب لابن مردنيش .

والثامن ابن علي من رندة مات موته ووحد أهل رندة .

والتاسع ابن قسي (200) فى شلبر مع أركش بوادى آش ، قتله عبد الله بن سليمان .

---

196) أبو محمد سيدراى بن عبد الوهاب بن وزير القيسى أحد الثوار الذين قاموا بالأندلس فى أعقاب دولة المرابطين ، شايع فى البداية الثائر المشعبذ ابن قسى ، ثم تغلب عليه فى شعبان عام 540 هـ وانتظم فى سلك الدعوة الموحدية وشارك فى الاستيلاء على اشبيلية لحسابها عام 541 ثم اختلف مع الموحدين حيناً ولكنه عاد الى دولتهم بعد ذالك ، وصار من خيرة رجالهم ، سكن مراكش وكان منزله بها مجاوراً لمنزل ابن حمدين ، حضر عدة غزوات ، وذهب فى سفارة فرنادو الببوج ، وكان يجيد اللغة الاسبانية ، توفى بعد سنة 565 بقليل ، وكان لسيدراى بن وزير ولد أديب يسما محمداً ترجم له ابن الأبار فى **الحلة السيرا** 2 : 271 .

197) هو يوسف بن أحمد البطروجى أحد أقطاب الثوار المريدين أنصار الثائر أحمد بن الحسين بن قسى ، دخل فى دعوة الموحدين على يد قائدهم براز بن محمد المسوفى سنة 540 وذهب سنة 545 الى رباط سلا لتأكيد طاعته لعبد المومن بن على .

198) هو محمد بن على بن الحجام أمير بطليوس الذى استسلم للموحدين على يد قائدهم الشهير يوسف بن سليمان عام 543 هـ .

199) أبو الغمر بن السائب بن عزون ، أحد رؤساء الثورة بالأندلس فى أعقاب الدولة المرابطية ، قام أولا بدعوة ابن حمدين بناحية شريش وأركش ، ثم انضم الى الدولة الموحدية وصار من خيرة رجالها هو وأخوه أبو العلاء ادريس الذى انتدبه الخليفة عبد المومن بن على وبنوه لعدة مهام ، حضر ادريس بن عزون غزوة وبذة مع الخليفة يوسف بن عبد المومن ، وكان يلقب بناصح الدولة المهدية . وهو أحد الرواة الذين اعتمد عليهم ابن صاحب الصلاة فى **المن بالامامة** .

200) **ابن قسى :** أحمد بن الحسين بن قسى ، أبو القاسم ، رومى الأصل من بادية شلب ، نشأ مشتغلا بالأعمال المخزنية ثم تزهد بزعمه وباع ماله وتصدق بثمنه ، وادعا الولاية وتسما

والعاشر ابن ملحان (201) بوادى آش وبسطة ، خرج إليه أبو حفص فـوحـد لـه .

والحادى عشر عمر بن أبى طوط ولكوط بماء تلبيرة ، غزاه السيد أبو سعيد وعبد الله بن سليمان وقتلاه .

والثانى عشر ابن مقدام القائم ببرشانة ، خـرج إليه عبد الله بـن سليمان من المرية برجالة القطائع فغدروه وقتلوه، وخرج إليه أبو حفص فقتله وأخذ برشانة، وسار إلى لورقة ونزل عليها فوحد أهلها وأهل قرطاجنة وأهل بلش وهم من طاعة ابن مردنيش ، فرجع أبو حفص إلى قرطبة ثم خرج ابن مردنيش إلى لورقة ، ونزل عليها وضيق على أهلها، وكان فيها الموحدون، فجاز الأمير عمر إلى بر الأندلس هو ويوسف بن سليمان بعساكر العرب والموحدين فهزموه فى الجلاب وقتلوا مَن كان معه حتى لم يبق له إلا خيل قليلة ، ومات فيها شيوخ العرب السبعة ، ثم قام الموحدون ونزلوا فى موضع يُسمَّا بحصن الفرج ، وحصروا مرسية ، وضربت الخيل إلى أوريولة ووصلت إلى الش وساقوا الغنائم ، ثم قلعوا منها ورجعوا إلى بلادهم سالمين غانمين ، ولم يتبق فى تلك البلاد إلا الذين قتلوا من أشياخ العرب ، وبعد ذالك قام على ابن مردنيش أخوه ببلنسية وصهره بجزيرة شقر ، وقام عليه ابن الدلال بشـْبرب ، وقام فى

بالمهدى ، ثم ثار عند اختلال الدولة المرابطية بغرب الأندلس وتبعه عدد كبير من زعماء تلك الجهة ، ولما اختلف عليه بعض أنصاره لحق بعبد المومن بسلا فى ربيع الثانى عام 540 وتبرأ من دعاويه فأكرمه عبد المؤمن وأعاده الى الأندلس ومعه جيش موحدى ، وهو أول جيش موحدى يدخل الى الأندلس ولما اضطرب أمر الموحدين بفتنة الداعية الماسى خلع ابن قسى دعوتهم ، فلما استقام لهم الأمر خشى على نفسه وداخل ألفونسو هنريكيز Aphonso Henrikez ملك البرتغال فبعث له بفرس من مراكبه وترس ورمح فلما أحس بذالك أهل شلب أنكروا ذالك وفتكوا به فى قصة طويلة فى جمادا الأولا عام 546 هـ .

ينظر عن ثورة ابن قسى **الحلة السيرا** لابن الأبار 2 : 197 و **اعمال الاعلام** لابن الخطيب ص 248 طبع بيروت .

201) **ابن ملحان** : أحمد بن محمد بن ملحان الطائى الوادياشى ثار بوادى آش فى أعقاب الدولة المرابطية ، وظهر على كثير مما يجاور بلده كبسطة ، واستخدم جملة من مشاهير أهل العلم والأدب كأبى بكر بن طفيل وأبى الحكم هرودس ، ولما ضيق به ابن مردنيش دخل فى طاعة الموحدين سنة 456 وانتقل الى مراكش واستعمل فى أشغال البحيرة وبنائها واجراء مائها ، وجرت عليه بمراكش محنة قبل وفاته بها .

شاطبة ابن عمروس ، فاغتاظ ابن مردنيش لما حلّ به وقتل أختَه وحمق من أجل ما حلّ به ، وكتب العقد إلى أمير المؤمنين أنه خليفة على أولاده ، ثم وحد أولاده وأخوه وقواده ، وسار أمير المؤمنين إلى بلنسية وهدنها وتــرك فيها يوسف بن محمد بن ييكيت ، وترك فى الشرق من كل قبيل ، أسكن العرب وزناتة ببلنسية ، وأسكن صنهاجة وهسكورة فى شاطبة ومرسية ، وأسكن فى لورقة أهل تينملل ، وأسكن فى ألمرية وبرشانة كومية ، ووصل أمير المؤمنين إلى مراكش بعد غزوة أبى برذع (202) .

وأجاز النصرانى المُسمَّا بجرنده (203) إلى مراكش ، ثم صرفه وأعطاه السوس، فأرسل الكتب من السوس إلى الاشبونة إلى ابن الرنك (204) يعلمه بمكانه من السوس فى ساحل البحر ، وقال له لعلك تعمر القطائع لتاخذنى ونجد معكم ، فأخذ رسله بكتب الدلس ، فوجه أمير المؤمنين إليه وجاء من السوس إلى مراكش ، فوجه الخليفة الكتبَ لدرعة لموسا بن عبدالصمد يذكر له إذا وجهنا لكم جرَندُه وأصحابه فقسموهم على القبائل ، واقتلوه لأنا أخذنا عليه كتب الدلس ، ثم أمر أمير المؤمنين لگرنده بالمشي إلى درعة ، وقال له هي أحسن لك من السوس ، فسار مع أصحابه ، وكان عددهم ثلاثمئة وخمسين من إفرخان (205) فلما وصلوا فعل بهم موسا ما أمره أمير المؤمنين ، وذالك عام خمسة وستين وخمسمئة .

---

202) ويعرف أيضاً بأبى برذعة ، والقومس الأحدب وشان منوش القـائد النصرانـى Sancho Jimeno الذى كان فى أبلة أيام الموحدين ولقى مصرعه فى كركوى ، لقبه المؤرخون المغاربة بأبى برذعة لأنه كانت له على ما قيل برذعة من الحرير مطرزة بالذهب ومحلاة بأصناف الجوهر.

ينظر عنه **المن بالامامة** لابن صاحب الصلاة ص 298 .

203) هو القائد جيرالدو الجليقى القشتالى Geraldo Sempavor أحد القواد النصارى الذين خدموا ابن مردنيش بوادى آش ، ثم أصبح قائداً لجيش ألفونسو هنريكيز (ابن الرنك) ملك البرتغال ، وكان قائداً فاتكاً شديد النكاية بالمسلمين ، استسلم للموحدين فى اشبيلية فقبلت فيئته ونقل الى مراكش ثم الى سوس ، ولكنه بقى يتصل بألفونسو هنريكيز ويراسله فاكتشف أمره وقتل على الكيفية التى يذكرها البيذق .

204) ألفونسو هنريكيز ملك البرتغال .

205) جمع أفروخ : الشاب القوى بالبربرية .

باب نذكر فيه
غزوة سيروان (206)

بعد وصول أمير المؤمنين من قفصة ارتدت بنو واوزكيت وحصروا العدانيين فى أغبار عند دار أبى صالح عبد الحليم بن أبى عبد السلام ، وهو يصلتن بن يلازغيغ من أهل خمسين ، فطلع الخليفة إليهم بعسكره ، وحصرهم وأحرق ديارهم وطلع هسكورة فى جبلهم من ناحية أخرا وطلع معهم محمد بن يلومثان ، فلما رأوا ما حل بهم وحدوا ، وقلع أمير المؤمنين عنهم إلى إيكلى متاع هرغة وزار الغار الذى دخل الامام رضي الله عنه وطلع على طريق تينملل وزار ، وهبط لمراكش ، وكان الأمير أبو يوسف وزيره ، ثم جند وجاء إلى جزيرة الأندلس ، وعمل غزوة شنترين ، وتوفي بها رحمه الله ، وكانت ولايتُه عشرين سنة وثلاث سنين وخمسة عشر يوماً .

باب نذكر فيه
الحصون التى بناها المجسمون
ليجعلوا فيها خيلهم ورجالهم ويتحصنوا فيها فلم ينقذهم من أمر الله شيء

أخذ المجسمون الحصون وبنوها فى مواضع دارت بها الجبال من جميع الجهات ، لكي ينتصروا بها على الموحدين أعزهم الله فلم ينصرهم الله .

---

206) **سيروا :** هاكذا يسما اليوم : هو جبل وزكيتة (آيت واوزكيت) الواقع الى الجنوب الغربى من مدينة ورزازات والبالغ ارتفاع أعلا قننه 3304 م فوق مستوى البحر ، تسكنه قبيلة بنى خزامة .

فأولهما تاسغيمـوت بناهـا ميمون بن ياسيـن ، وكـان فيها أبـو بكر بن اللمطى بمئتي فارس وخمسمئة راجل يحرس بها بلاد هزرجة ، فخرج إليها الموحدون من تينملل وعبد الرحمان بن زكو وكسرناها ليلة سبت وبددنا شملهم وقلعنا أبوابها وهي الأبواب التى جعلت فى تينملل على باب الفخارين .

وحصن آنسا بنى إيماديدن ، كان فيه عمر بن ديان ، غزاه الامـام المهدى مع الموحدين رضي الله عنهم .

وحصن تافركـكثونت فى كيك غيغرة ، غزاه البشير مـع أصحابه ، ومات عمر بن يندوك فأخذنا له مئة وخمسين فرساً، ومات فيهم خمسمئة رجل، وغنمنا فى غنيمتهم خمسمئة حمار دون البقر والغنم .

والحصن الذى فى ويرگان كان فيه المندوبون وماتوا وبدد الله شملهم، إنه عزيز حكيم .

والحصن الذى بآسكابو فى جبل تينغرم أو تينلفيق فيه يوگيـن أكيدرن ، وهبط إليه أمير المؤمنين بثلاثة عساكر ، فنزلنا عليه وقاتلنا ثلاثة أيام ، فجاءهم الأبرتير بتاورغت وأقلعنا عنهم إلى مسكروطان ، فربطنا طريقه بالعود والحجر ، فضرب الابرتير إلى مسكروطان فوجده مربوطاً ، فهبطنا إلى السوس، فكسرنا بئر أبى ميمون فى زحريفة ومغيلة ، وهبطنا منها إلى تارودانت وفيها معلي بن لؤلؤ ، وهرب منها الى تينونوين وسكنا على تينونوين وكسرناها ومات فيها صالح ابن صارة وسقنا غنائمه إلى إيكلى ، وهرب منها أكدى بن موسا ووحد الفلاكى فى إيكيلى هرغة ووحد مع أصحابه وجاء مع أمير المؤمنين إلى تينملل فى عام خمسة وثلاثين وخمسمئة ، وفيه استفتح الخليفة السوس بأسرها وساق غنائمها لتينملل ، وساق ألفاً وخمسمئة امرأة وعمل لهن الزرب فيها ، وكانت فيهن تاماگونت بنت سير بن وريبل ، وكـان الابرتير غنـم تيغيغايين ن تاماروت ، وكانت فيهن حواء امرأة يعزّا بن مخلوف، وكن عند علي

بن يوسف بمراكش ، ثم نطقت تاماكَونت فقالت هنا أمير المؤمنين ، فسمعها وقال لها نعم ، فقالت له كيف لا تشفع فيَّ كما شفع أبى مع ييننْتان بن عمران فى المهدى ، فقال لها صدقت ، أبلغك إلى أهلك ، فقالت له أنـا ومَن معى ، فقال لها سيرى أنت ومَن معك ، فركّبهن وأطلقهن ووجّهّهن إلى لجاغة ، وأطلق علي بن يوسف أيضاً لتيغيغايين وزيّنهن وأرسلهن إلى أمير المؤمنين .

والحصن متاع تاسَنُولت (207) وكان فيه الخيل والرجالة وكان عليها معاذ بن موسا .

وحصن أصكا ن كمات كان فيْه إسحاق بن ييننْتان .

وحصن تارولولَت ن يكَد ميوَنْ كان فيه أبو بكر بن عمر بن ييننْتان.

وحصن لجاغة كان فيه أبو بكر بن اللمطية .

وحصن نفيس كان فيه معاذ بن ترونكًا .

وحصن هيلانة كان فيه الزبير بن نبطاسن .

وحصن هسكورة متاع آشبور وكان فيه أبو بكر بن الجوهر .

وحصن تادلة (208) حصن تاكزورت ، كان فيه يداليم ، وكان على رأي علي بن يوسف .

وحصن داي كان فيه إبراهيم بن سامَّدن .

وحصن تاكَرارت كان فيه يحيا بن سافور .

وحصن آصرو متاع عبد الله كان فيه إبراهيم بن سير .

---

207) لا تزال أطلال هاذا الحصن ماثلة للعيان بقبيلة ماسة عند مصب وادى سوس فى المحيط الأطلسى .

208) قصبة تادلة الحالية .

وحصن القلعة كان فيه يحيا بن سير .

وحصن تاسغمارت ، كان فيه ميمون بن صارة .

وحصن الفلاّج ، كان فيه مظكود بن سلمان من بنى واريتن .

وحصن كرناطا كان فيه عبد الله بن عاصّمت .

وحصن تونكطايان فى زرهون (209) كان فيه علي بن حيان ورجاله ورماته ، فغزاهم عبد الرحمان بن يومور ، ثم وحد أهل زرهون وتوفي عندهم عبد الرحمان ودفن عندهم فى بنى منصور .

وحصن الولجة كان فيه محمد أكوناط .

وحصن تازغدرا متاع لجاية ، كان فيه الزبير بن عائشة وداقال ابن حواء .

قال ابن جواهر وهاذا ما رأينا ودخلنا من جميع الحصون التى أظفر الله بها فى إمارة الامام المهدى رضى الله عنه وإمارة الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنه .

تم الكتاب بحمد الله تعالا وحسن عونه ، والصلاة على سيدنا محمد الكريم وآله .

---

(209) لعله هو الحصن المعروف بحصن النصرانى الذى لا تزال أطلاله ماثلة للعيان بجبل زرهون .

باسم الله الرحمان الرحيم صلى الله على محمد وآلـه

باب

ذكر تاريخ هاذا الأمر خلده الله

من الغزوات والفتوحات

وغير ذالك مؤرخاً بحوله وقوته تعالا

لما أراد الله إنفاذ حكمه وإنجاز وعده ، جاء الله بالامام المهدى رضي الله عنه لأمة محمد عليه السلام فضلا منه وهداية ، فبويع رضي الله عنه برباط هرغة وفقهم الله سنة خمس عشرة وخمسمئة ، فمكث هناك عام ستة عشر ، فجاءته جماعة هنتاتة وفقهم الله مع أهل توندوت عام سبعة عشر وخمسمئة ، ثم طلع إلى الجبل لكنفيسة فبايعوه هناك ، وفيه هزم بكور بن علي بن يوسف من السوس ، وفيه فتحت تاسغيموت وقتل فيه ابن وزروال وحملت أبوابها إلى تينملل .

وفى عام ثمانية عشر وخمسمئة وحد مهاجرو كنفيسة وأبو واطيل يكلدن بن يملول من بنى وكاس ، ثم نزل إلى جبل نفيس ثم فتح بلاد ماغوس وهناية ووادى نفيس .

وفى عام تسعة عشر وخمسمئة شرع فى بناء المدينة المباركة تينملل.

وفى عام عشرين وخمسمئة بعث طلبة الموحدين أعزهم الله منهم أبو موسا ابن تمويمق إلى أهل تيفنوت ، وأبو محمد عطية المنكصى إلى غجدامة ، وغيرهما من الطلبة المباركة .

وفيه مات أبو موسا شهيداً .

وفيه مات أبو محمد عطية شهيداً .

وفيه نزل الامام المهدى رضي الله عنه إلى تيفنوت وهنتاتة ومشا إلى تاسگدلت وإلى توندوت وإلى جبل ويانگلت .

وفيه استشهد عبد المؤمن بن عمر مع الغازى يتيدير بن أبى بكر .

وفيه فتحت توغدوين مسيفرة .

وفيه وحد المهاجرون منهم .

وفيه استشهد حمودن بن يسلالى ثم رجع رضي الله عنه إلى المدينة المباركة تينملل .

وفى عام أحد وعشرين وخمسمئة كتب الرسالة المنظمة إلى الموحدين فى بعض غزواتهم وهي التى بعث الخليفة إلى گزولة .

وفيه فتح رضي الله عنه تاسريرت .

وفى عام اثنين وعشرين وخمسمئة قاتل آوصليم بنى واومغى .

وفيه غزا عمر بن تورتل بتاسگدلت (210) .

وفى عام ثلاثة وعشرين وخمسمئة كان التمييز لأبى محمد البشير رضي الله عنه فى آخره كان خروجهم إلى البحيرة .

وفى عام أربعة وعشرين وخمسمئة كانت الوقيعة فى أول العام .

وفيه توفي المهدى رضي الله عنه .

وفى عام خمسة وعشرين وخمسمئة فسد أمير المؤمنين رضي الله عنه آسنگار بالسوس .

وفى عام ستة وعشرين وخمسمئة فتحت مدينة إيگلى بالسوس ، وفيه فتح أبو يعقوب بن وانوذين تارطگال .

وفى عام سبعة وعشرين وخمسمئة بويع الخليفة رضي الله عنه .

---

210) **سكدلـة** بالعربية وبالبربرية تاسكدلت : قرية ببطن شيطاشة من قبيلة ولتانـة قيادة دمنات .

استـــدراك

صفحة 6 سطر 2

بل اعتمده' مؤرخون أربعة فيما وقفت عليه : ابن القطان صاحب **نظم الجمان** ، وابن عذارى صاحب **البيان المغرب** ، وصاحب كتاب **الحلل الموشية** ، وابن خلدون فى كتاب **العبر** .

صفحة 19 سطر 2

الحضرة ،. لعلها الخضراء ، مدينة واقعة بجهات نهر شلف .

صفحة 28 سطر 24

الصواب عن بنته ميمونة ، أما تاماكونت فانها بنت سير بن وربيل .

صفحة 54 سطر 16

يكساس، لعل صوابه تيكساس، مكان معروف الى اليوم بجبال غمارة .

الفهارس (1)

---

1) رتبت الفهارس ترتيب الألفبائية المغربية وهي ا ـ ب ـ پ ـ ت ـ ث ـ ج ـ ح ـ خ ـ د ـ ذ ـ ر ـ ز ـ ط ـ ظ ـ ك ـ ڭ ـ ل ـ م ـ ن ـ ص ـ ض ـ ع ـ غ ـ ف ـ ڤ ـ ق ـ س ـ ش ـ ه ـ و ـ ي .

فهرس

فهرس

اسماء الرجال والنساء

ـ أ ـ

- ح -

- خ -

- د -

— ل —

— م —

— غ —

— ف —

— ق —

– س –

– ش –

– ه –

فهـرس

أسماء الأجناس والقبائل والبطون والجماعات

ـ ا ـ

— ب —

- ن -

- ص -

- ع -

- غ -

- ف -

– و –

طبعت هـاذا الكتـاب ونشرتـه

دار المنصور

للطباعـة والوراقـة



حي مابيلا ـ مجموعة ج نمرة 9 ـ 10 ـ 11

تـلـفـون 51104 السجل التجارى 22098

الحساب البريدى 19549 ص . و . ض . ا ج 48.786

نمرة التعريف 511.215

الـربـاط

تنبيه

أرتأينا ونحن نطبع هاذا الكتاب أن نكتبَ الألف اللينة ألفاً مطلقاً (الفتا = الفتى ، ورما = رمى) وأن نمدّ رسْماً ما هو ممدود" لفْظاً (هاذا = هذا وداوود = داود) مما يحسبُه القارىءُ خطأ مطبعياً وما هـو إلا تصويب لأخطاء لا موجب للاستمساك بها وإن مضا على العمل بها قرون .

فوجب التنبيه

جدول الخطأ والصواب

ص	س	الخطأ	الصواب
19	2	الحضرة	الخضراء
28	24	بنتيه ميمونة وتامكونت مع	بنته ميمونة مع
46	17	من	مع
49	4	والدى يبنتان	والدى مع يبنتان
50	17	فوجد	فوحّد
64	25	نشابه	تشابه
65	1	ايكلبر	إيكليز
81	18	فهو	هو
81	20	وفته	وقته
81	26	المنْ والامامة	المنْ بالامامة
86	19	ابن الرندى	ابن الرند